جامعة زيان عاشور -الجلفة-
Zian Achour University of Djelfa
كلية الحقوق والعلوم السياسية
Faculty of Law and Political Sciences

قسم العلوم السياسية

الحراك الشعبي في السودان وتداعياته على بناء الدولة الوطنية

مذكرة ضمن متطلبات
نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص دراسات أمنية وإستراتيجية

إعداد الطالب :
- بن ميلود محمد حسام الدين
-

إشراف الأستاذ:
-د. بن غربي الميلود

لجنة المناقشة

-د/أ. نوري النعاس	رئيسا
-د/أ. بن غربي الميلود	مقررا
-د/أ. معمري خالد	ممتحنا

الموسم الجامعي 2020/2019

شكر

اعترافا مي بالجميل ووفاء لأهل الفضل، فنحمد الله عز وجل حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي أنار دربي ومكني بفضله. ربي لك الحمد على ما أنعمت عليي من نعم لا تحصى،ومنهاالتوفيق في هذا العمل.

ونتقدم بأسمى عبارات والتقدير والاحترام لأستاذي المشرف الدكتور

"بن غربي ميلود "

لما بذله من جهد ووقت وصبر في سبيل تقويم وتصويب اخطاء مذكرتي فله مي جزيل الشكر والعرفان وعظيم الامتان ولمساعدتي في الإنجاز بالملاحظات والتصويبات المستمرة لإخراج هذا العمل في أحسن صورة.

وإلى كل من ساعدي من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة.

وفي الأخير لا يسعني الا تقديم عبارات الشكر والامتان للجنة المناقشة التي بذلت جهدا في قراءة هذا العمل بملاحظاتها القيمة.

فجزى الله هؤلاء جميعا خير الجزاء.

إهـــــــداء

الى القلب الكبير الذي احتواني بكل صدق الى جوهرة حياتي
أمي الغالية
اللهم وفقني الى برها وأطل في عمرها
الى من علمني ان الطموح أساس الحياة
الى رمز العزة والطموح والكبرياء
الى سندي في الحياة أبي الغالي
والى أعز ما أملك في الوجود ومصدر ثقتي بنفسي وسندي الى
اخوتي "حفظهم الله"
الى من تذوقت معهم أجمل لحظات الحياة
الى من جعلهم الله اخوتي الذين احببتهم في الله
الى كل أصدقائي وزملائي
الى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

Cimoetz Designz

مقدمة:

تعد الثورة انقلابا على الواقع المعاش وتغيير للأسس التي اعتاد الناس عليها ومحاولة للانتقال بالفعل البشري من الخمول والانصياع إلى العمل والابتكار، كما أنها استشعار بالذات الإنسانية ومكنوناتها وقدرتها على نقل ذلك مع تفاعلاته الفكرية إلى الخارج، ناهيك عن كونها ختام سلسلة طويلة أنتجها الظلم وتولدت منه، فالظلم يولد الإحساس به، والإحساس يؤدي إلى الكلام عنه، والكلام يؤدي إلى الفعل المفضي إلى تغيير الواقع المعاش، ويتناسب ذلك مع حركة الحياة وانسيابها، فشدة الضغط في القانون الطبيعي تؤدي إلى الانفجار، ويماثل الانفجار الثورة في السلوك الإنساني، مع عدم الخوض في جدليات العلوم التجريبية ومدى انطباقها على العلوم الاجتماعية وهو بحث طويل ومدارس مختلفة في الفكر والسلوك.

في منتصف القرن الماضي حصلت كثير من الدول العربية على الاستقلال، وبنيت على ذلك التحرر من الاستعمار آمال وطموحات للشعوب العربية في النهضة والتنمية، شأنها شأن كثير من دول العالم التي تحررت. ولكن الدول العربية – وفي ظل نداءات ومبررات عامة كالقومية والوطنية دخلت في مرحلة من الاستبداد والحكم الفردي والفساد المنتشر في هيكل الدولة العربية الحديثة.

يعد الحراك العربي حدثا مفاجئا للشارع والنخب السياسية والنخب الحاكمة، وقد ترك آثاره على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وأدخل إلى الوعي العربي مجموعة من القيم والشعارات الجديدة غير المألوفة في الوعي الجمعي، فبدأت مرحلة جديدة شعارها "الشعب يريد" تغلبت على النظام البطريركي "الأبوي " الذي ساعد الاستبداد في التحكم بمصير الأمة العربية بعيدا عن الحرية والديمقراطية والتنمية، أضف إلى كونه من العوامل التي أخرت قافلة الحرية في الوصول إلى المنطقة العربية. هذا ويطلق مصطلح الحراك العربي على الهبة الشعبية العربية الرافضة للاستبداد والفساد والداعية لإسقاط الأنظمة القائمة والقيام بتنمية سياسية واقتصادية واجتماعية. فقد انطلقت رياح التغيير التي هبت من تونس إلى معظم الدول العربية، فأسقط الرئيس التونسي زين العابدين بن علي والرئيس المصري محمد حسني مبارك وكذلك العقيد الليبي معمر القذافي والرئيس اليمني علي عبد الله صالح، ووصل الحراك إلى سوريا والبحرين والمغرب والأردن بنسب متفاوتة، الى ان وصل الى السودان .

مع بداية سقوط الأنظمة العربية أطلق على هذا الحراك الكبير في الوطن العربي مصطلح "الثورات"، وبدأت التكهنات ببدء مرحلة الديمقراطية والجمهورية الثانية وإحقاق حقوق الإنسان، وفي ذروة النشوة بالفعل، وهو ماحدث في السودان

بناء على ما سبق، تظهر إشكالية تستحق الدراسة حول علاقة ما حدث في السودان بمفهوم الحراك والثورة ؛ بمعنى آخر هل ما حدث هو فعلا حراك ؟ وماهي تداعياته على السودان وخارج السودان؟ من خلال دراسة

مقدمة:

هذا الجدل يتم البحث فعليا في الأحداث العربية توصيفا وتحليلا واستشرافا لما قد تصل اليه مآلات الأحداث وأثر هذه الأحداث على التنمية السياسية في السودان.

دوافع اختيار الموضوع:

أ/ أسباب موضوعية:

1. محاولة الإجابة على تساؤل الدراسة الرئيس وفحص الفرضيات المنبثقة عنه.
2. حداثة الموضوع الذي يدرس حيث يستمر الحدث وأبعاده وتطوارت أحداثه إلى لحظة كتابة الدراسة.
3. قلة الأدبيات التي عالجت هذه الدراسة من ناحية أكاديمية.

ب/ أسباب ذاتية:

- حب الاطلاع والرغبة في التعرف على الأوضاع السياسية والاجتماعية للسودان أُثناء وبعد الحراك الشعبي.
- الرغبة في التجديد محاولين أن أبدع وأضفي في دراستي لهذا الموضوع بصمة خاصة ومتعة البحث والاكتشاف.

أهمية الموضوع:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى معرفة الأسباب والعوامل التي أدت إلى حدوث الحراك الشعبي في السودان، الأمر الذي يحتاج إلى التعرف على مفهوم الثورة وإسقاط ذلك المفهوم على واقع الأحداث في السودان للوصول والتعرف على ماهية الحراك العربي في ظل مفهوم الثورة، وماذا يحتاج لتحقيق أهداف وطموحات الشعب السوداني.

الاشكالية العامة للدراسة:

تقوم هذه الدراسة على سؤال رئيس من محورين اثنين وهو "ماهي عوامل ودوافع الحراك الشعبي في السودان؟ وما هو أثر ذلك على التنمية السياسية والاقتصادية في السودان؟

والجدير بالذكر أنه ينبثق من هذا السؤال عدة أسئلة فرعية يمكن إدراجها على النحو التالي:

1. ما هو مفهوم الثورة؟ وما هي أبعاد وسمات الثورة؟ ومتى يعد الحراك الشعبي ثورة؟
2. ما هي أسباب الحراك السوداني؟ وما هي دوافعه؟ وما هي الظروف المساعدة على **انطلاقه؟**

4.كيف أثر الحراك الشعبي في السودان على الواقع السياسي والاجتماعي للبلد؟ وماهي تداعياته على العلاقات الخارجية للسودان؟

5. ما هي النتائج المتوقعة على التنمية السياسية في السودان؟

أهداف الدراسة

تقوم هذه الدراسة على عدة أهداف:

1. دراسة مفهوم الثورة وأبعاده ومعانيه والتعرف على سمات الثورة واختلافها عن أي حراك أو تدافع سياسي أو اجتماعي.

2. التعرف على تحول الحراك السياسي والاجتماعي إلى ثورة ومتى يعد الحراك ثورة تطيح بالواقع المعاش وتؤسس لمرحلة جديدة من التحرر والانعتاق من الاستبداد وبث الطاقات الإنسانية من خلال حصولها على حريتها وقرارها.

3. دراسة الحراك السوداني من حيث المفهوم وكذلك التعرف على أسباب ذلك التحول المفاجئ في السودان من حيث الأسباب المباشرة وغير المباشرة..

5. دراسة مآلات التغير في السودان في ظل مستجدات الأمور من خلال دراسة ما سبق من مفهوم الثورة والحراك العربي.

6. دراسة أثر هذا الحراك على التنمية السياسية في السودان وتداعياته على العلاقات الخارجية للسودان.

حدود الدراسة

الحدود الزمانية: الحراك الشعبي في السودان منذ الى غاية

الحدود المكانية: دولة السودان

منهج الدراسية

نظرا لطبيعة الدراسة سيقوم الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي: فمن خلال هذا المنهج يستطيع الباحث استعراض مفهوم الثورة.

وكذلك التعرف على واقع الحراك السوداني، كما يمكنه كذلك القيام بتحليل المضمون بهدف الخروج بنتائج حول مشكلة الدراسة وتحديد وتوصيف الحراك العربي في ظل مفهوم الثورة.

مقدمة:

الدراسات السابقة

هناك الكثير من الدراسات التي درست الحراك العربي منذ انطلاقه في أواخر عام 2010 وناقشته من كافة القضايا، غير اننا لم نعثر على أي دراسة للحراك الشعبي في السودان عدا بعض المقالات التي تعبر عن وجهات نظر خاصة لبعض الصحفيين او المحللين السياسيين وعليه فقد تم الاعتماد على مجموعة من تلك الدراسات التي حاولت مناقشة مشكلة الدراسة. كانت هناك الكثير من النقاط المشتركة، مثل قياس الحراك العربي بالنسبة لمفاهيم الثورة والتغيير والفوضى والإصلاح، إلا أنها لم تجب عن سؤال الدراسة وافترضت جميعها أن ما حدث في الوطن العربي هو ثورات مكتملة.

دراسة الثورة والربيع العربي إطلالة نظرية للكاتبة وفاء لطفي

تناولت هذه الدراسة مفهومي الثورة والحراك العربي، وبحثت في المعاني اللغوية والاصطلاحية للثورة واستعرضت التعريفات المختلفة لها، كما بينت سمات الثورة من خلال استقراء الثورات تاريخيا، كما قامت بعرض لأبرز الثورات في التاريخ المعاصر ابتداء من الثورة الفرنسية وانتهاء بالثورة البرتقالية في أوكرانيا عام 2004.

كما بحثت الكاتبة في مفهوم الحراك العربي وأثر ذلك على البلدان العربية، لم تبحث هذه الدراسة بإفاضة عن إسقاط مفهوم الثورة على البلدان العربية كما أنها كانت في ذروة انتاج الحراك العربي وليس في الفترة المتأخرة التي انتكس فيها الحراك العربي. كما أنها أطلقت مفهوم الثورة على كل تغيير في الحياة السياسية في أي دولة وهذا يخالف افتراض الباحث القائل أن للثورات مفهوم وسمات مميزة عن أي حراك أو تغيير في الحياة السياسية.

دراسة "الربيع العربي ما بين الثورة والفوضى" للكاتبة خليدة كعسيس

وهي دراسة تناولت أسباب الحراك العربي وتساءلت عن ماهية الحراك الذي يشهده الوطن العربي خلال ثلاث سنوات، وناقشت الأبعاد الفلسفية والنظرية للانتفاضات العربية وأسباب التحرك العربي على الرغم من الدراسات والآراء التي كانت سائدة وتستبعد قيام حراك عربي. وقد رأت هذه الدراسة أن أسباب ذلك هو تبدل العلاقة بين الرعية والحاكم وكذلك غياب الدولة الريعية ووجود نخب وقوي قادرة ومستعدة لدفع ثمن التغيير. كذلك ناقشت باستفاضة واقع

الحراك العربي في ظل مفهوم "الفوضى الخلاقة" ورأت أن الحراك العربي ساعد هذه النظرية من غير قصد في تدمير الدولة المركزية. إضافة إلى ذلك، فقد ناقشت علاقة أمريكا بالحراكات وأنها عملت على ايجاد موطئ قدم للحركات الإسلامية في الواقع العربي، ورأت أن الحكم على الحراك العربي ما زال مبكرا إلا أن المؤشرات سلبية وسرعان ما ستخبر الأمال العربية في الديمقراطية.

مقدمة:

هذه الدراسة تعالج مشكلة الدراسة لأنها لم تركز على مفهوم الثورة وإن أعطت مساحة لتعريف الثورة كما أنها رجحت العامل الخارجي للحراك العربي. كما ركزت على متغير ثاني بنيت عليه الدراسة وهو الفوضى الخلاقة وهو خارج سياق البحث والمشكلة.

دراسة الثورات العربية ومستقبل التغيير السياسي للباحثة ريم محمد موسيه

ناقشت هذه الدراسة عوامل وأسباب اندلاع الثورات العربية" بجانب محاولة الإجابة على إن كانت إيديولوجيا التغيير قادرة على تحقيق إصلاح سياسي في دول الربيع العربي.

وناقشت هذه الدراسة الحراك العربي في ظل مفهوم التغيير و رأت أن التغيير هو انتقال المجتمع بإرادته من حالة اجتماعية محددة إلى حالة أخرى أكثر تطورا. و يأتي التغيير كاستجابة العدة عوامل منها الرأي العام المطالب بالتغيير بالإضافة إلى التغير في نفوذ وقوة بعض الحركات والأحزاب بما يعنيه تحولها من إطار الحزب إلى إطار الدولة، ناهيك عن الضغوطات والتحولات الخارجية.

كذلك ناقشت هذه الدراسة أسباب الحراك العربي الداخلية والخارجية ورأت أن نجاح الحراك العربي سيؤدي إلى ايجاد علاقات دولية جديدة لهذه البلدان، وبحثت كذلك في رؤية استشرافية لمستقبل الحراك العربي ورأت أن هذا الحراك سينتهي أما بسيطرة الإسلاميين أو سيطرة الجيوش على مقاليد الأمور.

هذه الدراسة لا تناقش المشكلة الرئيسية وهي علاقة الحراك العربي بمفهوم الثورة إذ اعتبرته ثورات.

هيكل الدراسة: تكونت الدراسة من مقدمة تم فيها التعريف بالموضوع واسباب اختياره والاشكالية العامة واهم الدراسات التي تناولت الموضوع وتم الاعتماد عليها وصولا الى اهم المراجع المعتمدة وكذا اهم الصعوبات التي واجهتنا في اعداد هذه الدراسة

بالاضافة الى فصلين فصل اول بعنوان الاطار المفاهيمي للدراسة : تم فيه التعرض بالشرح للحراك والثورة والتميز بينهما وبين الانتفاضة بالاضافة الى التعرف الى مميزات الدولة الوطنية ومفهومها ، اما الفصل الثاني فكان حول الحراك الشعبي في السودان الاسباب والتداعيات : حيث تم فيه التطرق الى اوضاع السودان وظروف واسباب الحراك الشعبي في السودان ووقائعه وصولا الى المواقف المتعددة حوله وتعامل السلطة معه ونتائجه على السودان وعلى علاقاتها الخارجية.

اما الخاتمة فكانت جملة من الاستنتاجات حول الحراك الشعبي في السودان وما ستؤول اليه الامور فيما بعد الحراك الشعبي .

هذا بالاضافة الى جملة من الملاحق التوضيحية التي ترصد الحراك الشعبي في السودان .

الصعوبات التي واجهتني في إعداد الدراسة:

من الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذه الدراسة، والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- انتشار وباء كورونا ما أدى بالهيئات الوصية الى الحجر الكامل للبلد.
- صعوبة التنقل نتيجة الحظر المطبق وبالتالي صعوبة الوصول الى المعلومة .
- قلة وندرة المصادر والمراجع الهامة والتي تخدم الموضوع ما اخذ منا الكثير من الوقت في مرحلة جمع المعلومات.
- الذاتية في الكثير من الروايات وصعوبة التقصي للحقائق .

تمهيد

كلما برزت ظاهرة ما ظهر الاختلاف والتناقض في المصطلحات، وظهر كم نحمّل المصطلحات كمية شحن أيديولوجي، الأمر الذي يفقد إمكانية أن تكون هي "الرموز" التي تسمح لنا بالتفاهم حول الأفكار. فالمصطلح تعبير يشير إلى مسألة، تبلور خلال تطور الفكر عموماً، وبالتالي أصبح متوافقاً عليه.

ومنذ اندلاع الانتفاضات في البلدان العربية ظهر الخلاف حول طبيعة ما يجري، هل هو ثورات أم انتفاضات، أم حراك؟ حيث يجري تصنيف كل مصطلح في صيغة معينة، كما يجري هذا التصنيف بشكل غير ممنهج وبشكل عشوائي ما يجعل المعنى مختلفاً من شخص إلى آخر تبعاً للاتجاه الأيديولوجي، أو حتى في الاتجاه الأيديولوجي ذاته.

وفي هذا الفصل سنتعرف على مفهوم كل من الحراك والانتفاضة والثورة والتغيير السياسي وصولا الى مفهوم الدولة الوطنية ومميزاتها

المبحث الأول: مفهوم الثورة والمصطلحات المشابهة له

نستعرض في هذا المبحث مفهوم الثورة والحراك العربي، وتتناول مفهوم الثورة لغة واصطلاحا وتناقش الثورة من حيث الموضوع والمعنى وتدرس أنماط الثورات المختلفة، وكذلك سمات الثورة في العصر الحديث من حيث الديمومة والتكرار واللزوم والشمول والحتمية. كما تدرس الحراك العربي من حيث المفهوم وتضع تعريفا له وتناقش المسميات التي أطلقت على هذا الحراك ثم تعرج على إطلالة على تعريف التنمية السياسية.

المطلب الأول: تعريف الثورة

من الصعوبة على أي باحث حصر وضبط مفهوم الثورة وذلك بسبب التنوع والاختلاف في وجهات النظر بين الدارسين السابقين والمفكرين حول ماهية المفهوم ومدى اقترابهم منه بالإضافة إلى الاختصاص الذي درس هذا المفهوم في سياقه كالعلوم السياسية وعلم الاجتماع وغيره من العلوم؛ فهناك من يرى الثورة دلالة على التغيير المفاجئ في الأحوال السياسية سواء كانت بوسائل سلمية أو عنفية، وهناك من يراه مفهومة أعم يتجاوز المجال السياسي ليطال التغيير الجذري في الفن والعلوم والثقافة.[1]

1 . 1 الثورة لغة

تجمع لفظة الثورة، القلب والإنتشار والغضب والهياج والوثوب في سياق واحد، "يقول الطبري (ثار يثور ثورانا إذا انتشر في الأفق) ويقول تعالى (لا ذلول تثير الأرض) (البقرة:71)

(أي لا تقلبها بالحرث القلب الذي يغيرها فيجعل عاليها سافلها)، و (كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها) (الروم:9) (أي قلبوها وبلغوا عمقها، وورد في لسان العرب (ثار الشيء ثورا وثورانا وتثور هاج... وثار إليه ثورا وثورانا وثب... وثار الدخان وغيرهما يثور ثورا وثؤورا وثورانا ظهر وسطع)" [2]

أما في اللغة اللاتينية reveluotin فكانت اصطلاحا فلكيا وأخذ أهمية من خلال كتاب كوبرنيكوس (de revolutionibus orbium coelestium)، وقد احتفظ بهذا الاستخدام المعنى اللاتيني الحقيقي للكلمة؛ مظهرة الحركة الدائرية الاعتيادية للنجوم التي لا تقاوم من الانسان على اعتبار انها خارج تاثيره، وتشير إلى حركة

---

[1] قادري سمية ، بحث: سوسيولوجيا الثورة، مكتبة الشعب الكريم، http://maktabat-ach3b-alkarim.blogspot.com/2011/10/blog-post 20.html ، تاريخ الاطلاع : 2020/06/12، على الساعة : 16.34

[2] خليل صبري محمد ، مفهوم الثورة بين الفلسفة والعلم والدين، http://www.sudaneseonline.com/arabic/permalink/3373.html ، ، تاريخ الاطلاع : 2020/06/12، على الساعة : 16.37

دائرية متكررة وقد استخدم المصطلح في السياسة على سبيل التشبيه، فالحكومة تتنقل بين البشر الفاني باستمرار وبقوة لا تقاوم.

1 . 2 الثورة اصطلاحا

يعد مصطلح الثورة من المصطلحات والمفاهيم التي تم تناولها كثيرا ولذلك اختلفت التعريفات والتفسيرات له تبعا لكثرة التناول و اختلاف خلفيات المعرفين له، فالمفكرون يختلفون عن الاجتماعيين ويختلفون أيضا عن السياسيين.

فقد وضع أرسطو مفهومة للثورة بأنها الحركة الواسعة التي تهز المجتمع باتجاه خلق مجتمع جديد، وكان أفلاطون قبله قد أعطى للثورة تعريف خاصة عندما رأى أنها تحول شبه طبيعي في شكل من أشكال الحكومة إلى شكل آخر. [1]

وعرفها كرين برينتين " هي الاستبدال العنيف والمفاجئ لمجموعة ما مسؤولة عن إدارة كيان سياسي بمجموعة أخرى لم تكن حتى ذلك الوقت تدير الحكومة. [2]

أما محمد عمارة فقد وجد أن الثورة "هي علم تغيير المجتمع تغييرا جذريا شاملا، والانتقال به من مرحلة تطورية معينة إلى أخرى أكثر تقدما، مما يتيح للقوى الاجتماعية المتقدمة في هذا المجتمع أن تأخذ بيدها مقاليد الأمور فتصنع الحياة الأكثر ملاءمة وتمكينا الرفاهية وسعادة الإنسان . [3]

لكن عبد الرحمن مختار رأى أن الثورة هي فعل شعبي تلقائي غير منظم يهدف إلى إحداث تغيير جذري شامل في بنية النظام السائد في المجتمع ويتم تحديد أهدافها بشكل تلقائي عن طريق نضج الشعب الثائر، ولا يمنع ذلك من إفراز قيادة من الشعب تأخذ بزمام المبادرة وتعمل على نقل المجتمع نحو تحقيق أهداف ثورته. [4]

وهناك من درس تعريف الثورة من حيث علاقتها بالقانون وقال إنها " التغيير خارج إطار نظام قانوني لا تتوافر فيه إمكانية التغيير، فهي تغيير فجائي وكلي يتم خارج إطار نظام قانوني لا تتوافر له الشرعية "[5]

---

[1] حنة آرندت. في الثورة. تر: عطا عبد الوهاب، ط1(بيروت: مركز دراسات الوحدة: 2008)، ص 57

[2] برينتين، كرين . تشريح الثورة. تر: سمير الجلبي. بيروت. كلمة وفارابي. 2009.ص 25

[3] د مختار ، عبد الرحمن احمد، ابجديات في فلسفة الثورة: مفهوم الثورة. مأرب برس http://marebpress.net/articles.php?id=9692، تاريخ الاطلاع : 2020/06/12، على الساعة : 16.41

[4] بشارة، عزمي . الثورة والقابلة للثورة. الدوحة. المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات. 2011، ص17

[5] سلمان العودة. أسئلة الثورة. مرجع سابق، ص41

وفي ذات السياق عرفها عزمي بشارة " هو تحرك شعبي واسع خارج البنية الدستورية القائمة أو خارج الشرعية تتمثل هدفه في تغيير نظام الحكم القائم في الدولة"

ومن حيث دراسة الثورة اجتماعيا فقد رأى توكفيل أن الثورة هي محاولة تجاوز الفرق الشاسع بين الحاكم والمحكوم فهي مساواة بين المحكومين وبينهم وبين الحاكمين عبر إعادة الاعتبار للعقد الاجتماعي فالعقد الموقع بين طرفين يعني تساوي هذين الطرفين وأنهما تحت قانون العدالة العام.؟

وترى موسوعة علم الاجتماع أنها " أحداث نادرة الوقوع نسبيا يتم من خلالها قلب النظام السياسي والاجتماعي كلية، وذلك باستخدام وسائل عنفية عادة ثم إعادة بنائه على أسس

جديدة بقيادة جديدة، ويجب أن يقتصر المصطلح على الحالات التي تسعى فيها الصفوة الحاكمة إلى إحداث تغييرات جذرية في البناء الاجتماعي المجتمع ما بعد الثورة[1]

ويقول جابر السكران:" هي التغيير المفاجئ السريع بعيد الأثر في الكيان الاجتماعي التحطيم استمرار الأحوال القائمة في المجتمع وذلك بإعادة تنظيم وبناء النظام الاجتماعي بناء جذرية".

وفي المحصلة فالثورة تمثل الفاصل بين حقبتين تختلفان شكلا ومضمونا، لأنها تتسبب بتغيير مسار التاريخ فما قبلها لن يكون كما بعدها.[2]

ويرى الباحث أن الثورة هي أسلوب من أساليب التغيير الاجتماعية تحدث بشكل فجائي تسعى لإحداث تغييرات جذرية في الدولة والمجتمع عن طريق قلب النظامين الاجتماعي والسياسي خارج الأطر القانونية والدستورية بما يحقق أهداف مجتمع الثورة.

المطلب الثاني: مفاهيم مرتبطة بالثورة

يحمل لفظ الثورة في العالم العربي معني ايجابيا، ولذا يحرص الساسة أحيانا على إلصاق مصطلح الثورة على أفعالهم السياسية من باب كسب المشروعية للفعل. والحقيقة هناك عدد من المفاهيم المرتبطة بالثورة منها ما له علاقة بها من حيث الاشتراك ببعض الظروف والمقدمات والوسائل، ومنها ما يعاكسها. نستعرض فيما يلي بعض المفاهيم المرتبطة بالثورة ونحاول إيضاح العلاقة بينها وبين مفهوم الثورة:

[1] بارشال، جون: موسوعة علم الاجتماعي. ترجمة محمد الجواهري وأخرون. مصر. المجلس الأعلى للثقافة. 2007.ط2. ج 1،ص 423

[2] مفهوم الثورة منتديات الهندسة http : / / www . alhandasa . net / forum / showthread . php ? t=29283 ، تاريخ الاطلاع : 2020/06/14، على الساعة : 16.25

2. 1. الثورة والانقلاب

يعد مصطلح الانقلاب من أكثر المصطلحات التي ترتبط بمفهوم الثورة، فقد استعملت كثير من القوى العسكرية مصطلح الثورة لإضفاء شرعية على قيامها بالسيطرة على الدولة وتغيير نظام الحكم بالقوة، ويحفل التاريخ المعاصر بكثير من الانقلابات التي ألبست اسم الثورة التحقيق أهدافها و إزالة العقبات سواء كانت الخارجية أو الداخلية، ويعرف الانقلاب العسكري بأنه " قيام سلطة قائمة أو جزء منها بتغيير نظام الحكم القائم بطرق غير شرعية كإعلان الرئيس نفسه ملكا وتعطيل البرلمان أو قيام الجيش أو بعض وحداته بتغيير الحكومة القائمة والاستئثار بالسلطة".[1]

وهناك فرق بين الثورة والانقلاب، حيث يكون التحرك في الثورة الشعبية واضح الأهداف وكل من يشارك فيه يكون على دراية بالأهداف المنشودة على عكس الانقلاب العسكري الذي لا تعلم أهدافه سوى مجموعة صغيرة من القيادات. وتحرك الجيش أو جزء منه دون دراية منهم حيث يسوقون أكبر وأقوى قوة مادية في الدولة إلى أهداف لا تعلمها.[2]

و ارتباطا بما سبق يظهر فارق آخر وهو أن الانقلاب له قيادة تخطط مسبقا تخطط وتوزع الأدوار وربما تكون قد حددت منصب القائد الأعلى على عكس الثورة الشعبية التي لا يظهر في ظلالها قيادة، ولكن الفعل المبادر في الميدان هو الذي يفرز تلك القيادات.[3]

ويضاف فارق آخر بين الثورة والانقلاب من حيث الأهداف؛ حيث يهدف الانقلاب إلى الاستئثار بالسلطة دون إحداث تغيير سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي على خلاف الثورة التي تعمل على تغيير جذري في النظم والأوضاع سواء كانت السياسية أو الاجتماعية وغيرها.[4]

ولكن في دراسة الانقلابات في سياق تاريخي فالأمر لا يخلو من انقلابات اضطرتها الأحداث السياسية إلى إحداث تغييرات جذرية في بنية النظام القائم.

---

[1] حداد،حبيب : في مقاله. حوار المفاهيم حول الثورة والانقلاب والانتفاضة http://all4syria.info/Archive/197428 ، تاريخ الاطلاع : 2020/06/14، على الساعة : 16.27

[2] البشري، طارق. ما هو الانقلاب العسكري؟. العربية نت : https : / / goo . gl/ zcGu1B ، تاريخ الاطلاع : 2020/06/14، على الساعة : 16.34

[3] المختار، عبد الرحمن. مرجع سابق، ص53

[4] حداد،حبيب : في مقاله. حوار المفاهيم حول الثورة والانقلاب والانتفاضة http://all4syria.info/Archive/197428 ، تاريخ الاطلاع : 2020/06/14، على الساعة : 16.37

ويرى جين شارب في كتابه " من الديكتاتورية إلى الديمقراطية" أن هناك مخاطر ومشاكل كثيرة في اعتماد الانقلاب كوسيلة من وسائل التغيير نحو الحرية والديمقراطية، لأنها لا تغير في مساوئ توزيع السلطات بين الشعب وبين الفئة التي استلمت السلطة وتتحكم في القوة العسكرية وذلك يعني إزاحة مجموعة حاكمة وإبدالها بمجموعة أخرى فقط، كما أن هذه المجموعة الجديدة عندما تعزز مركزها فإنها قد تتحول إلى نظام أكثر همجية وطموحاً من النظام السابق .[1]

2 . 2 الثورة والإصلاح

يعد الإصلاح من المفاهيم المرتبطة بالثورة، وتعرفه الموسوعة السياسية " هو تغيير غير جذري في شكل الحكم والعلاقات الاجتماعية دون المساس بها "[2]

جاءت فكرة الإصلاح من حركة الإصلاح الديني البروتستانتي؛ حيث أدت تلك الحركة التي انتشرت في أوروبا إلى تقويض الدولة الرومانية المقدسة عبر حروب عدة خاضتها لأكثر من مئة عام انتهت في آخر المطاف باعتراف الكنيسة بالكنائس المنشقة وظهور فكرة المساواة أمام الله و عدم وجود واسطة أو منزله بينهم؛ بما يعني اختفاء طبقة الاكليروس. ثم انتقل المفهوم إلى المجال السياسي والاقتصادي عبر الحركة الاشتراكية الديمقراطية والحركة العمالية في أوروبا وانحسار خياراتهم ما بين الإصلاح والثورة، ورأى الاشتراكيون إمكانية لإصلاح النظام الرأسمالي عبر التدرج وتحصيل طبقة وسطي بين طبقتي الرأسماليين والعمال، وجاء هذا التوجه مخالف لأصوات أخرى بارزة في المجتمع العمالي وأدى هذا الاستقطاب إلى انشقاق الحركات العمالية ما بين الإصلاحيين (الاشتراكيين) و بين الثوريين (الشيوعيين) وعد ذلك أول مقابلة بين المشروعين. [3]

ولا يمكن التعامل مع المفهومين على اعتبار التضاد والمقابلة إلا في إطار التفسير الماركسي، أما في الواقع فهناك علاقة تربط بين الأمرين، فالإصلاحي يتحول إلى ثوري في حال انسداد الأفق وانعدام الأمل بالتغيير من داخل المنظومة أما الثوري فيجب أن ينتهي به المطاف أن يكون إصلاحيا ولا يمكنه أن يتعامل بحرفية تفسير المفهوم نحو إلغاء كل ما هو قائم وبناء منظومة جديدة، حتى لا يؤدي به الأمر إلى إنشاء فاشية أو نظام استبدادي جديد على أنقاض النظام القديم، ويمكن القول أن أي إصلاح لن يخلو من بعض النقاط الثوري كما أن أي ثورة لن تخلو من إصلاحات لبعض نقاط النظام القديم ثم تبني عليها. [4]

---

[1] جين شارب. من الديكتاتورية إلى الديمقراطية. اطار تصوري للتحرر. ترجمة:خالد دار عمر. ط 2. دت .دن. ص 2

[2] عبد الوهاب الكيالي وآخرون. موسوعة السياسة. ج1، بيروت: المؤسسة العربية للنشر. دت، ص 206

[3] عزمي بشارة. في الثورة والقابلية للثورة. مرجع سابق، ص 24، ص 25

[4] د سلمان العودة. أسئلة الثورة.مرجع سابق، ص 36

وقد ذهب توكوفيل بعد دراسته نماذج من الثورات إلى أن أهم أسباب الثورة هي برامج الإصلاح المتوقفة والتعثر في التحديث؛ فعند هذه اللحظة تكون الشعوب قد وصلت إلى درجة من الوعي بأهمية الإصلاح ويعرفون ضرورته، كما يعتبرون أن أي تأخر في برامج الإصلاح نوع من اليأس بالوضع القائم.[1]

يقول غوستاف لوبون في معرض سرده لأحداث الثورة الفرنسية في مرحلة إلغاء امتيازات الشرفاء والإقطاعيين " ولو أقلع الأمر الشرفاء عن امتيازاتهم قبل ذلك ببضع سنين الاجتنبت الثورة الفرنسية، ولكن ما العمل وقد تم ذلك بعد أوانه، ولا يفيد ترك الحقوق كرها غير زيادة رغائب من تركت لأجلهم، فيجب في عالم السياسة كشف عواقب الأمور وتلبية المطالب طوعا قبل أن يحل الوقت الذي تتم فيه كرها".

وهناك من ذهب إلى اعتبار أن المعنى الحديث للثورة يعني الإصلاح حيث اكتسب المفهوم النظري للثورة في العصر الحديث مفهوما جديدا يتعلق بالتجديد السياسي والفكري والاجتماعي والديني وإلغاء الرق، لكن ليس ضد الملك بل أحيانا بالتحالف معه.

وهو الاتجاه الذي قاده فيلسوف الأنوار كوندرسيه، فالثورة عنده مرادفة للإصلاح، وهي ليست إلا قرارا شجاعا يتخذه الملك المسنود من الرأي العام ومن هيئات تشريعية موثوقة، وهو المفهوم الذي ساد حتى قيام الثورة الفرنسية 1789[2].

ومن خلال دراسة الثورات اللاحقة لرأي كوندرسيه يبدو أن هذا المفهوم لم يعد قادرا على تفسير الظاهرة السياسية وثورات العنف والهبات الشعبية التي نجحت في إحداث التغيير.

وحتى في فلسفة الأنوار لم يعد رأي كوندرسيه هو المعتمد فقد رأى مفهومة ثانية للثورة و المفهوم الثاني الذي ساد في فلسفة الأنوار، والذي كان فولتير على ما يبدو رائده، فهو يعرف الثورة بأنها إطاحة بالنظام القديم الذي فقد جميع إمكانياته الخلاقة لوضع أسس أكثر رسوخا وعدلا لنظام جديد يحل محله واعد بالتقدم. هذا هو المفهوم الجديد الذي أدخلته فلسفة الأنوار للحقل الفلسفي لأول مرة في التاريخ. في هذا المفهوم الراديكالي للثورة، لم يعد الملك ص انع الثورة، بل بات ضحيتها. فهو لا يمثل التقدم أو يرمز إليه، بل الماضي الذي يعوق التقدم المنشود".[3]

---

[1] غوستاف لوبون. روح الثورات والثورة الفرنسية. ترجمة عادل زعيتر . مصر. كلمات الترجمة والنشر. 2013. ص 133

[2] العفيف الأخضر ، مفهوم الثورة فلسفيا وتاريخيا، http://www.elaph.com/Web/Elaph Writer/2009/3/418178.htm، تاريخ الاطلاع : 2020/06/17، على الساعة : 10.16

[3] حداد،حبيب : في مقاله. حوار المفاهيم حول الثورة والانقلاب والانتفاضة http://all4syria.info/Archive/197428 ، تاريخ الاطلاع : 2020/06/17، على الساعة : 10.19

وعرف مولود زايد الثورة في إطار اصلاحي. فقال " الثورة في جوهرها حركة تجديدية ووسيلة ناجعة للاصلاح الراديكالي عندما يكون التطور الطبيعي غير قادر على تلبية طموحات وأهداف الشعب [1]

في المحصلة هناك فرق بين المفهومين حسب ما أورد الباحث من تعريفات فالكلام في مفهوم الإصلاح هو عن تغيير في بينة النظام القائم، و يقوم بها النظام نفسه، وقد تكون بضغط شعبي. كما أنها يمكن أن تكون بناء على ضغوط خارجية، أما الثورة فتمثل تغييرا جذريا ينهي النظام ويحل محله نظام آخر بفعل شعبي تلقائي، ويبقى هنا التذكير أن النظم الاستبدادية تستخدم مفهوم الإصلاح كستار لخداع الشعوب، وتسعى لتكييف قواها المعارضة بحيث يكون أقصى ما تسمو اليه تلك القوى هو الإصلاح في إطار منظومة الحكم القائمة، ولذلك نرى تشويها ونفورة من مفهوم الإصلاح خاصة اذا كان مطروح من جانب السلطة، خاصة أن الأنظمة المستبدة تتحايل على إصلاحاتها بقوانين مكافئة أو بالتراجع عنها في حال خفوت الحراك الشعبي.

2. 3. الثورة والانتفاضة الشعبية

تعرف الانتفاضة الشعبية بأنها تحرك الجماهير لسبب طارئ حدث في المجتمع أو الدولة ومن الممكن أن يكون هذا الطارئ في الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو العسكرية"[2]

وهناك فرق بين الثورة والانتفاضة الشعبية حيث تكون الانتفاضة السبب طارئ أو حدث ما ثم تنتهي مع الزمن أو مع التخلص من ذاك السبب. أما الثورة فهي حالة هيجان ضد السلطة بشكل عام وتسعى إلى إحداث تغيير في بنية النظامين السياسي والاجتماعي، وهناك فرق آخر يتعلق بكون الانتفاضة قد تتكرر لعدة مرات ولكن الثورة مرة واحدة تطيح بالنظام القائم. كما أن الانتفاضة تكون بدون تخطيط مسبق ودون قيادة على خلاف الثورة [3]

وتختلف الثورة عن الانتفاضة بسبب الأهداف والميادين، ولكن الانتفاضة قد تتطور إلى ثورة حسب رد الفعل السياسي واستجابة الناس.

وفي استعراض التنظير الفلسفي للانتفاضة وضعت هبة رؤوف عزت فروق بين الانتفاضة والثورة فقالت "والانتفاضة تختلف عن الثورة؛ فالتصعيد الثوري لا بد أن يأخذ شكل تصعيد رأسي وليس أفقي؛ بمعنى حتمية أن يكون هناك تزايد دائم في احتدام التناقضات، وفي تصاعد درجة الحرارة حتى تصل إلى درجة الاحتراق والاندلاع

---

[1] مولود زايد الطيب. علم الاجتماع السياسي. ليبا. دار الكتب الوطنية. 2007 ص100

[2] نايف محمد الحاج. ما بين الانتفاضة والثورة. 91537= org . aljabha . www / / : http / ، تاريخ الاطلاع : 2020/06/17، على الساعة : 10.25

[3] سلمان العودة. أسئلة الثورة. مرجع سابق، ص 35

للمواجهة الحاسمة والعنيفة، ولذا أصبح الفكر الثوري مشغولا بتهيئة الظروف الموضوعية لنشوب الثورة". ولأن النموذج الانتفاضي لا يتجه نحو التصعيد المستمر فهو لا يحاول أن يصل إلى الذروة، ولذا فهو يتوهج أحيانا ويخبو أحيانا أخرى. ولكنه لا ينطفئ أبدا ولا يشتعل أبدا، خلافا للثورة بمفهومها السائد. كذلك فإنه يقوم على تفعيل الناس وتمكين الأمة وليس الكوادر الطليعية أو النخب، وليس يستهدف تأسيس دولة بعد النصر بل تأسيس كيان سياسي يجني فيه الناس حصاد جهادهم، ويكونون حاضرين في الإدارة السياسية اليومية، وبذلك لا تصادر قيادة الثورة الفعل الجماهيري بدعوى أنه لا صوت يعلو فوق صوت المعركة، ولا يسعى القانون حينئذ لإلغاء العرف أو الشرع؛ لأن مصدره هو الناس الحاضرون في كيان تعاضدي، سياسته تعاونية جماهيرية، وليست سياسة "نيابية "[1]

ونوجز الفروقات بين الانتفاضة والثورة فيما يلي:

1. الأهداف: حيث تهدف الثورة الى التغيير الجذري بينما تهدف الانتفاضة إلى تحقيق هدف معين.
2. الشمول: حيث تشمل الثورة المجتمع والدولة بينما قد تقتصر الانتفاضة على فئة معينة او منطقة معينة.
3. قد تكون الانتفاضة ممهدة ومهيئة للثورة. وذلك في حال اتساعها وكسر حاجز الخوف.

2. 4. الثورة والثورة المضادة

يضع بعض الباحثين الثورة المضادة في باب دراسته لأنواع الثورات ولكن الباحث اتجه لوضع هذا المفهوم في إطار المفاهيم المرتبطة بالثورة وذلك لاعتباره الثورة المضادة مرحلة ناسخة للثورة تزيل معها تداعياتها وتعود الأمور إلى ماضي عهدها. وتعرف الثورة المضادة بأنها "الحركات التي ترفض ثورة ما، وتعمل على إعادة الأمور والمبادئ السابقة إلى ما كانت عليه قبل الحقبة الثورية"[2]، وعرفتها موسوعة السياسة بأنها " القوى السياسية العسكرية التي تحمل السلاح في وجه ثورة سبقتها بهدف القضاء على انجازاتها عن طريق إحياء المؤسسات السياسية والاقتصادية التي كانت قائمة قبل الثورة واسترداد الامتيازات الاجتماعية التي كانت تتمتع بها الطبقات المهمة وذلك ضمن الحدود التي تسمح بها الظروف"، ولكن رأت الموسوعة أن الثورة المضادة قد تكون سلمية ولكنها تؤدي نفس الغرض. [3]

---

[1] هبة رؤوف عزت.خيار الانتفاضة من خيار الثورة إلى نموذج التمكين المدني./http://www.hebaezzat.com/2003/08/09، تاريخ الاطلاع : 2020/06/24، على الساعة : 8.25

[2] سعد محيو ، الثورة والثورات المضادة ، للاطلاع ينظر : http://www.swissinfo.ch/ara/7 ، تاريخ الاطلاع : 2020/06/24، على الساعة : 8.29

[3] عبد الوهاب الكيالي وآخرون. الموسوعة السياسية. مرجع سابق، ص 527

تشبه الثورة المضادة الثورة الحقيقة في أن لها وجهين: وجه مؤسسي يتعلق بامتلاكها المؤسسات حاكمة مؤثرة في المجتمع، ووجه آخر نفسي يتعلق بالصراع على المفاهيم والقيم والروح والطموحات المجتمع ما بعد الثورة، وإذا كان التفوق في الوجه الأول للثورة المضادة معروف فهي تسيطر بسهولة على المؤسسات الحاكمة قبل الثورة، لكن ذلك لا يكفيها فتلك المؤسسات وغيرها لم تمنع وقوع الثورة، ولذلك تحتاج لعمل مضني على الوجه الآخر النفسي والقيمي وفي سبيل ذلك تستخدم عدة مفاهيم لمساعدتها في تثبيت أركان حكمها مثل القيادة والجهل والواقعية.[1]

سعيها يعد مفهوم القيادة من أهم المفاهيم التي تعمل الثورة المضادة على استخدامه في نحو القضاء على الثورة وإعادة عقارب الساعة إلى الوراء، فالشعب حسب هذا المفهوم بحاجة دائمة لوجود القائد الملهم الذي يحل جميع مشاكله خاصة في مجتمع ما بعد الثورة حيث انعدام الأمن والاستقرار السياسي والخوف من المستقبل، وهنا يظهر الحاجة للمخلص الذي يملك مفاتيح حل كل المشاكل خاصة تلك المتعلقة بالأمن والاستقرار، وهذا المفهوم مخالف لقيم الثورة القائمة على المساواة والتعدد والمشاركة والبناء.

ويساعد هذا المفهوم الثورة المضادة عندما ينسى الثوري ما قام به، ويبدأ بعد إنجازات القائد وهنا ينتهي دور الشعب لصالح الفرد الواحد. ومن المفاهيم المستخدمة أيضاً مفهوم الجهل، وحسب هذا المفهوم فالثورة المضادة ترى الشعب جاهلا بحقوقه وغير مهيأ لقيادة نفسه وهذه المقولات التي ترددها الأنظمة قبل سقوطها في معرض الإجابة عن سؤال الديمقراطية، والخطر في هذا المفهوم عندما يتسلل إلى المعسكر الثوري فيرى الثوري نفسه شخص طليعيا مثقفا بينما يرمي عوام المجتمع بالجهل.

وهذا مخالف المبدأ الثورة القائم على وعي الشعوب، وفي نفس السياق يأتي المفهوم الثالث وهو الواقعية، ويتم تسريب هذا المفهوم إلى الثوار أيضا حتى يميل أصحاب الاتجاه الواقعي في الثورة ويرى ضرورة استخدام المنهج الإصلاحي بدل الثوري في التعامل مع مؤسسات الدولة والتدريج في التغيير وهو مخالف لمبدأ الثورة القائم على التغيير الجذري، وهنا نسمع مقولات تبدو نادمة على الثورة على اعتبار أن النظام السابق معالمه واضحة.[2]

[1] محمد مريبي ، الثورة مفاهيم ونظريات ، للاطلاع ينظر: http://www.jadaliyya.com/pages/index/18225% ، تاريخ الاطلاع : 2020/06/24، على الساعة : 8.34

[2] محمد بامية. ماهي الثورة المضادة . مرجع سابق. بتصرف

من خلال ما سبق يتضح لنا الفروق بين الثورة والثورة المضادة وهي:

1. الثورة المضادة معاكسة للثورة ويجب التمييز بين المفهومين حيث تستخدم الثورة المضادة مفهوم الثورة لكسب شرعية لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل الثورة.

2. الثورة تهدف إلى إحداث تغيير جذري في المجتمع بينما تعمل الثورة المضادة على عودة الأمور إلى سابق عهدها.

3. تعتمد الثورة على المجتمع والشعب في كسب المعركة ضد الأنظمة، بينما تعتمد الثورة المضادة على أجهزة الدولة والخلاف بين الثوار.

4. تستعمل الثورة القيم الايجابية كالانتماء والمسؤولية والحرية، والمشاركة والمساواة أمام القانون. بينما تعتمد الثورة المضادة على مفاهيم الجهل والفوضى والقائد المخلص.

5. لا يستبعد العامل الخارجي في الثورة المضادة، حيث تعمل الدول المتضررة من الثورة على العمل على إجهاضها عبر تشجيع النظام القديم على إعادة الأمور إلى ما كانت عليه، وقد ظهر ذلك في الثورة الفرنسية و عدة نماذج أخرى.

3 . معنى جديد لمفهوم الثورة

هناك كثير من الأشياء التي تندرج تحت معنى الثورة وقد ناقشت حنة آرندت المعنى الحقيقي الذي يمكن أن تستوفية الثورة حتى تصبح كذلك ورأت أن المعنى الجديد للثورة يختلف عن المعنى السابق للثورة الذي يضعها في إطار تغيير السلطة أو انتقالها من شكل لآخر كما يرى أفلاطون، ورأت أرندت أن الثورة تطورت في العصر الحديث متأثرة بالثورات الفرنسية والأمريكية لتشمل معنى الحرية فأي حراك لا يتضمن التخلص من الطغيان والحصول على الحقوق المدنية للإنسانية لا يمكن أن يسمى ثورة، وبالتالي فإن كل التمردات أو الانقلابات العسكرية لا تنتمي إلى مفهوم الثورة، كما أن الحروب الأهلية ليس من الضرورة أن تكون ثورات. فالانقلاب يعني مثلا انتقال من شخص لآخر داخل الحكومة وبالتالي المحافظة على الموروث وثقافة الحكم، والعنف لا يعني الثورة بالضرورة انما الذي يعني هو التغيير في الحكم وتغيير الاضطهاد إلى حرية.[1]

ويمثل رأي ارتدت ثورة جديدة في المفهوم فالموضوع لم يعد محصورة بتغيير شكل الحكم، وحتى لو كان ذلك التغيير جذريا يلغي كل ما ارتبط بالنظام السابق، بل تم تحديد قيم تمايز الثورة عن أي حراك سياسي في الدولة.

[1] حنة آرندت. مرجع سابق.ص 27 إلى ص81

المطلب الثالث: أسباب وأنماط الثورات

أ/ أسباب الثورة

تميل النفس البشرية عادة للاستقرار والثبات، ولا بد لها من أسباب جوهرية من تحولها للعمل ضمن نسق ثوري ينسف النظم السياسية والبشرية، في هذا المبحث نحاول الوقوف على الأسباب الدافعة للثورة والمحفزة على استمرارها وتحقيق أهدافها .

1. الشعور بعدم المساواة. يرى أرسطو في كتابه السياسات أن السبب الرئيسي الذي يدفع الناس للثورة هي الشعور بعدم المساواة ذلك الشعور الذي يولد آثار سلبية في نفوس كثير من الناس، ويذكي الوعي عن الناس، فالفئات المسحوقة ستثور لمساواتها بالطبقات الأخرى والطبقات العليا ستثور إذا رأت نفسها غير متميزة. [1]

2. التخلف والفساد والمحسوبية والظلم والاستبداد: يعد الغضب المتراكم البيئة المناسبة لإحداث الثورات وينشأ ذلك الشعور بسبب: الفساد والمحسوبية والظلم والحرمان الاجتماعي والحرمان السياسي وانعدام الحريات العامة، وسوء تعامل أجهزة الأمن مع المواطنين والتعامل بأسلوب الإذلال معهم، ويؤدي ذلك إلى إحداث نقمة شعبية عارمة معروفة الأسباب وغير واضحة الأهداف إلا ما كان منها عاما. [2]

يقول ابن خلدون في مقدمته" ولا تحسبن الظلم إنما هو أخذ المال أو الملك من يد مالكه دون عوض ولا سبب كما هو المشهور، بل الظلم أعم من ذلك، وكل من أخذ ملك أحد أو غضبه في عمله، أو طالبه بغير حق، أو فرض عليه حقا لم يفرضه الشرع فقد ظلمه، فجباة الأموال بغير حق ظلمة، والمعتدون عليها ظلمة، والمنبهون لها ظلمة والمانعون لحق الناس ظلمة. وغصتاب الأملاك على العموم ظلمة، ووبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب العمران [3]

3. توفر الوسائل للتواصل والتأثير والعدوى: يصف البعض الثورة بأنها كالحمى معروفة العلامات والدلالات ويصاحبها هذيان وتمر بانتكاسات وتنتقل سريعا، ويؤدي توافر وسائل للتواصل بين مجتمع المهمشين إلى إدراك أهميتهم وإمكانياتهم المدخرة، ولذلك يعد التطور في وسائل الإعلام الحديثة من الأسباب التي تؤدي إلى الثورات، خاصة مع وجود نماذج يمكن محاكاتها، فما تصل الثورة إلى منطقة حتى تنتقل بين أنظمتها كأحجار الدومينو في اللعبة الشهيرة.[4]

---

[1] نقله مولود زايد الطيب. علم الاجتماع السياسي.. ليبيا. دار الكتب الوطنية. 2007 ص 34

[2] د سلمان العودة. أسئلة الثورة. مرجع سابق، ص 42

[3] ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون. المرجع السابق، ص44

[4] سلمان العودة. أسئلة الثورة. مرجع سابق، ص 42

4. تجاوز الخوف ووجود فرصة مناسبة: ويكون كسر حاجز الخوف بشكل تدريجي ومتدحرج، ولا يمكن اعتبار شعب من الشعوب يمثل حالة استثنائية في هذا المجال، ويلزم في مرحلة تجاوز الخوف وجود فرصة مواتية لإشعال الثورة ومن الفرص الممكنة في هذا المجال: وجود حالة صراع بين الطبقة الحاكمة حيث تظهر بعض الأجنحة التي تحاول التقرب من الناس وكسب رضاهم وكشف ممارسات الأطراف الأخرى، ومن الفرص المواتية أيضاً حدوث إخفاق كبير من السلطة تظهر فيه الحكومة بمظهر الحاجز ويكون ذلك في الكوارث الكبرى والهزائم العسكرية، وكذلك يعد التسيب من الدولة وعدم قدرتها على متابعة التفاصيل من الفرص المناسبة حيث يكون ذلك مجالا للحراك الاجتماعي والتوعية والتحشيد.

5 . خصائص مفهوم الثورة

هناك خصائص وسمات تميز الثورة عن باقي التغييرات السياسية والأحداث التي يمكن أن تحدث في سياق الدولة والمجتمع ومن السمات المميزة لها.

• تقوم الثورة على الحلول الجذرية بدل الحلول التدريجية حيث تقوم على أسس جديدة ومغايرة للنظام القديم، حيث يكون التغيير المواكب للثورة سريعة وفجائية. [1].

. الثورة تمثل قطاعا أكبر من المجتمع ضد فئة سياسية واقتصادية متحكمة[2].

•الثورة تكررية وسريعة الانتقال بين الشعوب والمجتمعات[3].

الثورة شاملة لها أهدافها الواضحة والمعروفة وحيث إنها تغيير جذري فلا يقتصر أهدافها على تغيير نظام الحكم فقط بل يمتد إلى تغيير فلسفة الحكم وطرق العيش وأساليب الحياة.[4]

ب/ أنماط الثورات

يختلف المفكرون والباحثون في تقسيم الثورات فالماركسيون مثلا يرون الثورة تنقسم إلى: ثورة القصر الملكي، ثورة ضد الإقطاع، ثورة البرجوازيين، ثورة العمال، والثورة المضادة، ويرى آخرون وعلى رأسهم لوستر أن

---

[1] وفاء علي دواد. الثورة دراسة تأصيلية للمفهوم والمفاهيم المرتبطة به. الموقع الالكتروني. http://democracy.ahram.org.eg/News/ تاريخ الاطلاع :2020/06/25، على الساعة : 8.25

[2] حداد،حبيب : في مقاله. حوار المفاهيم حول الثورة والانقلاب والانتفاضة http://all4syria.info/Archive/197428 ، تاريخ الاطلاع : 2020/06/27، على الساعة : 8.42

[3] المرجع نفسه.

[4] مولود زايد الطيب. علم الاجتماع السياسي. مرجع سابق، ص 100 2

الثورات تتقسم حسب المجال الذي تعالجه مثل الثورة الحضارية والثورة العلمية والثورة السياسية وهكذا، وهناك من يرى الثورة هي سياسية أما تغير جذرية أو تغير إصلاحية.

للثورة أنماط مختلفة وأنواع كثيرة نحاول استعراض عدد منها.

6. 1 . الثورة العلمية

استخدم هذا المصطلح لأول مرة في القرن التاسع عشر مع ميلاد العلوم، وقد قيل أنه انتقل أول مرة من السماء إلى الأرض حيث كان منحسرة بالاستخدام الفلكي لمصطلح (Revolution) ويعني الدوران الدائم للكواكب والنجوم، وقد استخدم فلاسفة الأنوار هذه المصطلح الحديث في كل العلوم وكانت البداية مع علوم الهندسة ثم اكتشافات نيوتن، وتم تعريف الثورة العلمية بأنها " قطيعة بين نموذجيين علميين وليس تقدما تدريجيا وتراكميا للمعرفة". ويحمل المفهوم بعدة علمية واجتماعية، ويتمثل الجانب العلمي بالوصول إلى حل لمشكلة علمية ما، ويتعلق بالجانب الاجتماعي من حيث العادات والقيم والتقاليد والتقنيات المستخدمة في مجتمع ما. [1]

6 . 2 . الثورة الصناعية

بدأت الثورة الصناعية في منتصف القرن الثامن عشر والتاسع عشر حيث بدت البوادر ثم انتقلت إلى معظم أنحاء العالم، وأثرت تأثيرا جذريا في كافة مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد كان مركزها انجلترا وذلك لعدة مقومات امتازت بها آنذاك حيث تمتعت برخاء اقتصادي واستقرار سياسي و انسجام عرقي.[2]

وتعرف الثورة الصناعية بأنها " الاتجاه نحو الإنتاج بالآلات التكنولوجية الصناعية بدل من العمل اليدوي" وقد كانت هذه الثورة بسبب الأبحاث العلمية التي أنتجت آلات جديدة. وأدت إلى تحقيق إنتاج عالي وسريع، وترتب عليها نتائج اقتصادية واجتماعية. ففي الجانب الاقتصادي أدت إلى رخاء اقتصادي في أوروبا لم يسبق له مثيل وأصبح لها فائض من المال سمح لها في إقراض بعض الدول وكذلك ظهور رأس المال و ازدهار الزراعة وتنشيط تعمير الأراضي. أما على الجانب الاجتماعي فقد أدت إلى تكون تقسيم المجتمع إلى طبقتين.طبقة رأس المال وطبقة العمال وقد حدثت خلافات بين الطبقتين أدت إلى تدخل الدول بين الطرفين ووضع قوانين ناظمة للعلاقة بينهما. ولكن ذلك لم يحدث غالبا بسبب نشوء الثورات في المجتمعات الصناعية بسبب انحياز الدولة الرأس المال في مواجهة طبقة العمال.

---

[1] العفيف الأخضر. مفهوم الثورة فلسفية وتاريخيا. مرجع سابق

[2] ناتاشا قاسم . مفهوم الثورة الصناعية. الموقع الالكتروني http://mawdoo3.com/ تاريخ الاطلاع : 2020/06/27، على الساعة : 8.42

6 . 3. الثورة السياسية

وهي تسعى إلى تغيير الفئة الحاكمة دون أن يكون هدفها إحداث تغيير جذري وشامل في الأوضاع الاجتماعية، فالثورات السياسية تشتمل على عمليات التغيير المفاجئة والجذرية التي تحدث لأنظمة الحكم والإدارة والتنظيم في المجتمعات والتي يقوم بها الشعوب تحت لواء بعض الجماعات والأفراد لإصلاح الفساد الإداري والقضاء على السلطات الحاكمة المستبدة، التي لا تتسم بالعدالة، وقد تسهم القوات المسلحة في دعم ومساندة هذه الثورات، ويكون لها دور بارز في نجاحها.[1]

6 . 4 الثورة الاجتماعية

"تعرفها الموسوعة السياسية على أنها تغيير نوعي في الحياة الاقتصادية والسياسية والفكرية للمجتمع عبر انهيار النظام القديم البالي، وصعود نظام اجتماعي جديد أكثر تقدما مكانه عن طريق تفجير الصراع وحسمه لصالح التقدم، وللثورة الاجتماعية أبعادها الشاملة المتكاملة، التي تنعكس على مختلف نواحي النشاط والعلاقات بين البشر بدءا من علاقات الإنتاج والتمركز الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية، وتنزع السلطة من يد طبقة وتحل محلها طبقات ونخب صاعدة[2]

ويرى سوروكين أن الثورة الاجتماعية تتفجر بفعل مجموعة من العلاقات الاجتماعية، والطبيعة الموضوعية للثورة ولا يمكن تحديدها دون الرجوع إلى النظام الاقتصادي – الاجتماعي للمجتمع".[3]

المطلب الرابع: مراحل الثورة

بما أن الثورة عملية تغيير شامل وجذري للبنية السياسية والاجتماعية في الدولة، فليس من المعقول أن يحدث ذلك في لحظة واحدة، ولا بد لها من مراحل تمر بها حتى الوصول إلى مبتغى القائمين بها، وقد درس كرين برينتن مراحل الثورة في مؤلفة الشهير تشريح الثورة (the Anatom Of Revolution) وذلك من خلال دراسة الثورات الفرنسية والأمريكية والإنجليزية والروسية، وقد رأى أنها تنقسم للمراحل التالية:[4]

– **المرحلة التمهيدية:** وهي مرحلة مهيئة للثورة ومولدة لها، وتمتاز بالتنافر الطبقي، وعدم كفاءة الحكم وقدرته على إدارة الدولة بالإضافة إلى عدم كفاءة الحاكم شخصيا كالملك جورج الثالث وغيره، كما تمتاز بفشل خيار القوة في التعامل مع الناس، بالإضافة إلى تحول الولاء في الأوساط الثقافية والطبقة الوسطى في المجتمع،

---

[1] سمية القادري ومحمد المهدي. سوسيولجا الثورة. مرجع سابق، ص32

[2] نفسه، ص33

[3] الأسود ، شعبان الطاهر ، علم الاجتماع السياسي قضايا العنف السياسي والثورة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. 2003، ص 46.

[4] برينتن، كرين. تشريح الثورة. مرجع سابق، ص33

ويرى برينتين أن الطبقة الوسطى هي المعبر الحقيقي عن نبض المجتمع وهي القوة الدافعة للثورة والتي تعبر بصوت عال عن السخط العام، خاصة فيما يتعلق بالقيود والقوانين الاقتصادية المتعلقة بخطط التحديث الاقتصادي، وصحيح أن تلك القوانين ليست محركا وحيدا للثورة ولكنها كافية لإعلان السخط العام.

– **مرحلة الثورة الأولى:** وهي المرحلة التي يتغير فيها نظام الحكم وتبدأ هذه المرحلة بالاحتجاجات العامة التي تتطور إلى ثورة، ويستدعي فيها نظام الحكم الأمن ليتعامل معها لكنه يفشل مما يؤدي إلى سقوط نظام الحكم وقد يتخلل ذلك أحداث مفصلية مثيرة مثل سقوط الباستيل ومعركة كونكورد، وبعد ذلك يشكل المعتدلون الحكم ولكنهم يفشلون في ذلك بسبب المعوقات والعراقيل وتركة النظام القديم، بالإضافة إلى الأمال الطوباوية والأهداف والشعارات العامة التي يتبناها معظم الثوار وينقسم المجتمع إلى معتدلين ومتشددين ويعيب المتشددون على الحكومة الجديدة تراخيها في مواجهة بقايا النظام القديم. [1]

– **مرحلة الأزمة:** وهي المرحلة التي يقوم بها المتطرفون وغالبا من اليسار السياسي بإزاحة المعتدلين من الحكم حيث تبدأ مرحلة جديدة يستخدم فيها العنف في مواجهة المعارضين السياسيين، وفي هذه المرحلة يحاول المتشددون تصدير أزمتهم في إدارة الحكم بالحروب الخارجية التي يقولون فيها إنهم يصدرون ثورتهم تجاهها، كما تتسم هذه المرحلة بفقدان الزخم الثوري وانفضاض الناس عن الثورة إلا بما يحفظهم من تنكيل السلطات.

–**مرحلة الخلاص:** بعد ضعف الثورة تدخل البلاد مرحلة أكثر هدوءا وتبدأ عملية الانتعاش ويصاحب ذلك استلام السلطة من قبل حاكم قوي مركزي كستالين وجورج واشنطن ويتم فيها التخلص من المتطرفين وإصدار عفو عام عن المعتدلين، ويبدأ الناس بالتخلص من أي متعلق من متعلقات الثورة وكذلك الأفكار المتطرفة التي يمتاز بها الثوريون.

تمثل الاستخلاصات السابقة خلاصة دراسة المقارنة التي أجراها برينتين بين الثورات الأربع، ويبدو أنه يميل إلى فشل الثورة كمنهج وعودة الأمور إلى سالف عصرها ولكن يبقى رأيا يحتاج إلى دراسة أكبر في ظل التجارب الثورية الجديدة.

8 . مفهوم الحراك العربي

يعد الحراك العربي طارئا جديدا على الواقع العربي وقد انطلقت شرارته كما ورد سابقا في أواخر عام 2010 وقد أطلق على هذا المفهوم عدة مسميات منها: الربيع العربي وهو المصطلح الأكثر شهرة، وكذلك الثورات العربية. واختار الباحث مصطلح الحراك العربي للاقتراب أكثر من الجانب التنظيري للمفهوم حيث يعتبر الربيع مصطلحا أدبيا أكثر منه سياسيا وكذلك إطلاق الثورات على الحراك هو مناط البحث ومشكلته وجوهره وفي نهاية

[1] سلمان العودة. أسئلة الثورة. مرجع سابق، ص41

المطاف سيخلص إلى استنتاج يوضع الحراك العربي في إطار الثورات أو في إطار آخر من الحراك السياسي في الدول والمجتمعات.

الحراك العربي هو مصطلح يطلق على المظاهرات والتحركات التي انطلقت في المنطقة العربية منذ أواخر عام 2010 وشملت عدة دول عربية وهدفت إلى اسقاط الأنظمة العربية وإحداث تغييرات سياسية واجتماعية. واستمرت تداعياتها في اطار الحدود الزمانية والمكانية، وأدت هذه الحراكات إلى اسقاط رؤساء بعض الدول ثم تحولت إلى ثورة مضادة أعادة عقارب الساعة إلى الوراء في بعض آخر، وانتقلت إلى الحروب الأهلية في بلاد أخرى كسوريا واليمن.[1]

9 . مفهوم التنمية السياسية

يعد مفهوم التنمية السياسية من المفاهيم المطروحة بقوة في الساحة العربية في الآونة الأخيرة وهناك عدة تعريفات تناولت المفهوم. ومن أوائل التعريفات الي أطلقت عليه هي أنها "مجموعة من المتغيرات تستهدف الثقافة والبنية السياسية مؤدية إلى نقل المجتمع من نظام تقليدي أو غير حديث إلى نظام حديث غير تقليدي، وإحداث تحول في قدرة وقابلية الانسان السياسية على الأخذ بزمام المبادرة من أجل تأسيس بني جديدة وتطوير قيم عصرية قادرة على إستيعاب ما يعرض من مشكلات والسعي لحلها والتكيف مع المطالب والتغيرات المستمرة والسعي أخيرا من أجل تحقيق أهداف إجتماعية جديدة"، وعرفها جابريل ألموند بأنها " التنمية السياسية على أنها التمايز والتخصص المتزايد للأبنية السياسية، والعلمية المتزايدة للثقافة السياسية. وعملية التمايز أو التخصص هنا مرتبطة بالوظائف التي تقوم بها الأبنية السياسية، والعمليات والتفاعلات داخل الأنظمة الفرعية للنظام السياسي[2]

المبحث الثاني : بين الانتفاضة والحراك الشعبي

المطلب الأول : ماهية الحراك الشعبي

مفهوم الحراك هو نشاط عقلي وجودي تحكمه جدلية القضايا المجتمعية والذاتية التي تصبح مطلبا حيويا يقتضي أسلوبا متمردا ومنظما لتحقيق إشباع تلك المطالب، قضايا تأخذ صيغة الأمر الذي يصبح مطلبا لا مندوحة عنه وفق أسلوب يأخذ شكل التمرد المنظم لفرض الحصول على المطالب تلك.وفي هذا الإطار، لا يمكن

[1] هذا الرأي نقله الباحث عن كرين برينتن ولكن هناك نماذج لم تعد الثورة فيها إلى سابق عصرها كما حدث في روسيا والصين

[2] – بن عيسى، ريم و العائبي، سعيدة. التنمية السياسية قراءة في الآليات والمداخل والنظريات الجديثة. الموقع الالكتروني: http://www.alnoor.se/article.asp?id=173489#sthash.13BB7aNn.dpuf، تاريخ الاطلاع : 2020/06/27، على الساعة : 8.49

فصل الحراك عن التراكم الذي تختلف درجة حدة مستوياته حيث أن هذه الأخيرة كلما وصلت درجة وجود الهوية العليا كلما حدث ، وبالضرورة، معنى جديدا للوجود العربي.

ولتحديد المفهوم أكثر وتلافيا لتجنب ما ألصق به من ميوعة، لا بد من التمييز بين نوعين من الحراك على مستوى مختلف مجالات البنية المجتمعية كالاقتصادي والسياسي والاجتماعي والمعرفي. الحراك الأول يكون حراكا ثوريا يكتسي طابع الشرعية والمشروعية الإنسانية في أشكالها الوجودية والقانونية والحقوقية؛ وهو حراك يتبنى سلم الارتقاء من درجة هوية الوجود الدنيا القريبة من الصفر إلى درجة هوية الوجود العليا؛ وترى مجمل الدراسات والأبحاث أن هذا النوع من الحراك تحكمه قوانين وحدة المتناقضات التي هي قوانين الصراع المتمثلة في البناء والتطور والتقدم حيث الانتقال من أشكال الظلم والاستبداد إلى العدالة والديمقراطية وحقوق الإنسان؛ أما النوع الثاني من الحراك الذي ، كعادته، يعمل على توظيف الجديد، وباستمرار، لدعم وتجذير الماضي وكل أشكال الرجعية محاربا بذلك التطور والحداثة أو قل النهضة؛ لذا ، فهو حراك يدافع عن القبلية والطائفية والعشائرية والجهل والتخلف والاستبداد أو قل معاداة الإبداع والديمقراطية والحرية.

هكذا يمكننا القول أن المفهوم،أي مفهوم، ليس مفهوما مطلقا بقدر ما أنه مفهوم محدد ومحكوم بعدد من العوامل والشروط؛ فالمفهوم الواحد يمكن أن يحمل أكثر من دلالتين متناقضتين كما هو الحال بالنسبة لمفهوم الحراك؛ لذا، فالمفهوم على المستوى المنطقي يبقى مفهوما مجردا، يعني كل شيء ولا يعني أي شيء،فصدق بذلك قول أستاذنا نجيب بلدي:"العض لا يعض".[1]

والمعنى الأول للحراك هو المعنى الذي يهمنا نظرا لتجسيده حاليا في الشارع العربي من جهة، وتبنيه من طرف الجماهير العربية من جهة ثانية، وحالة للوجود أفرزتها قوانين الصيرورة التاريخية التي يستحيل رفضها من جهة ثالثة.

بناء على ما سبق، نقول أن الحراك دائرة كبرى تحتوي عددا من الدوائر الصغرى ذات التراتبية النوعية المختلفة التي منها الانتفاضة

[1] سلمان العودة. أسئلة الثورة. مرجع سابق، ص41

المطلب الثاني: ماهية الانتفاضة

وفي هذا الإطار نحدد مفهوم الانتفاضة في كونها عملية المطالبة برحيل المتغيرات التي لا جذور شرعية لها؛ ومن هنا ، وللتوضيح أكثر، يقول القاموس،أي قاموس،" نفض الثوب"أى "حركه ليزول عنه ما علق به"؛ وبطبيعة الحال، فالغبار مادة قابلة للغبار لأنها متطفلة على الثوب بمعنى أن الانتفاضة هي أحد آليات التغيير التي يمكن أن تتخذ أشكالا تراتبية وأحيانا متقطعة وأحيانا تصاعدية.

وفي هذا الإطار يمكننا الكلام عن أحد مكوناتها التي هي التظاهر أو التظاهرات التي تحدد باعتبارها التعبير العلني الذي تعبر من خلاله الجماهير عن موقفها وسخطها على طبيعة النظام السائد المتسلط وفق تقنية التجمعات أو الخروج إلى الشارع أو الاعتصام في الساحات الكبرى حاملين لافتات ومرددين شعارات احتجاجا ورفضا للسلطة التسلطية الاستبدادية العربية علما بأن ذلك الشكل من الانتفاضة يتميز دوما بوجوده في الزمن أو قل أنها فعل وفاعل محكومان بالبداية والنهاية. ولا شك أن مصدر وعلة أو علل هذا التظاهر هو من جهة، تلك الوصايا المضروبة على الجماهير تلك فأصبحت وما زالت كائنات ملغاة باعتبار أن ذلك هو حالها الطبيعي؛ [1]

ومن جهة ثانية تعرضها الدائم للقمع بفعل آليات السلطة التسلطية التي من أهمها الأجهزة الأمنية؛ ومن جهة ثالثة الدونية البيولوجية وبالتالي اعتبارهم أقرب تراتبيا من فصيل الحيوانات؛ ومن جهة رابعة الاستغلال المتوحش للجماهير العربية تلك المحددة وفق القوانين والتشريعات بمثابة سلع وأشياء لا تختلف عن غيرها من المواضيع الشيئية. لهذه الأسباب وغيرها خرجت الجماهير العربية محتجة في الشوارع ممارسة بذلك حقها في التظاهر والاحتجاج على الأوضاع اللاانسانية واللامشروعة واللاقانونية التي عاشتها وما زالت؛ فهي جماهير حرمتها الأنظمة الاستبدادية العربية من حقها في معنى الوجود الذي هو بالكاد الحرية:الحرمان من الحرية البيولوجية، ومن ممارسة الفكر، ومن حرية الاعتقاد،ومن حرية إبداء الرأي، ومن حرية المساءلة والمحاسبة والمشاركة في البناء.

---

[1] **يسرى فاضل ، الافتتاحية: الدولة الوطنية في مواجهة الطائفية ، للاطلاع ينظر: https://www.ecssr.ae/reports_analysis/ ، تاريخ الاطلاع : 2020/06/28، على الساعة : 8.42**

ومعلوم أن غياب امتلاك الحق في الوجود أو قل غياب امتلاك الحرية، هو عملية لها آثارها السلبية على قوة تلك المظاهرات.

ولا شك أن للمعرفة التي هي الحرية أهمية كبرى لبناء الانتفاضة وتنظيمها بالشكل الأنجع لأن النقيض الذي هو السلطة التسلطية وحاشيتها قد جندت خبراءها ومستشاريها ومؤسساتها الأمنية والمعرفية لإفراغ الانتفاضة تلك من مضمونها الجماهيري وفق تقنيات تحدد نجاعتها ومداها.لذا، فالتظاهر وبالتالي الانتفاضة تقتضي المعرفة وقوة الإدراك والتنظيم ودرجة ما من المناعة؛ وفي هذا الإطار سنأخذ كمثال لهذا الحراك انتفاضة 20 فبراير في المغرب. [1]

المبحث الثالث: مفهوم الدولة الوطنية ومميزاتها

يعتبر نمط الدولة الوطنية دخيلا على العالم العربي حيث ارتبط ظهوره بمرحلة الاستعمار. وهذا البحث يسعى إلى وضع هذا التحول السياسي ضمن سياقه الحضاري التاريخي كمدخل لفهم الحيثيات التي أسهمت في عبور المفاهيم السياسية الأوروبية الوافدة وتوطينها داخل المجتمعات العربية، وما ترتب عن ذلك من تغيرات هيكلية انتهت بتفكيك بنيتها السياسية التقليدية، وفرض نمط الدولة الوطنية الحديثة.

وقد اتجه البحث إلى اختبار صحة هذه الفرضية من خلال تتبع التغيرات السياسية التي تعرضت لها هذه البلدان تحت تأثير الاحتلال البريطاني والفرنس ي، وهو ما استدعى دراسة تجارب متعددة شملت دول المغرب العربي، ومصر والسودان، ولبنان، وسوريا، والجزيرة العربية.

ومن الظواهر المشتركة بين هذه التجارب أن النزعة الوطنية بمعناها السياسي الحديث تزامن ظهورها مع تطور النشاط السياسي للحركات الوطنية التي قادت المقاومة من خلال الأساليب السلمية بعد فشل الثورات المسلحة. ومع أن الجزيرة العربية لم تخضع للاحتلال العسكري المباشر، إلا أن منطق الدولة الحديثة فرض نفسه على المنطقة تحت التأثير البريطاني .

[1] سلمان العودة. أسئلة الثورة. مرجع سابق، ص41

المطلب الأول: مفهوم الدولة الوطنية

دولة القومية أو **الدولة الأمة** وأيضا الدولة–القومية هي منطقة جغرافية تتميز بإنها تستمد شرعيتها السياسية من تمثيلها أمة أو قومية مستقلة وذات سيادة.[1] الدولة هي كيان سياسي وجيوسياسي بينما دولة القومية هي كيان ثقافي وإثني .مصطلح "دولة القومية" يفيد التقاء وتوافق السياسي الجيوسياسي مع الثقافي والإثني معا، تَشكل "دولة القومية" يمكن أن يحدث في أوقات مختلفة وبقاع مختلفة من العالم.

مفهوم الدولة القومية يمكن مقارنتة ومباينته مع مفاهيم الدولة متعددة القوميات، الدولة المدينة، الإمبراطورية، والكونفدرالية وأشكال الدولة الأخرى، والتي بدورها قد تتداخل معًا أو مع مفهوم دولة القومية .الصفة الفريدة للدولة القومية هو تماثل وتطابق الشعب مع الكيان السياسي.

الأمة، ضمن الإحساس بالإثنية المشتركة، قد يشمل الشتات أو اللاجئين الذين يعيشون خارج الدولة القومية؛ بعض الدول بهذا الإحساس ليس لديها دولة تسود فيها تلك الإثنية. بمعنى أكثر عمومية فإن الدولة القومية هي ببساطة دولة كبيرة سيادية أو إدارية ذات سيادة. قد تتناقض الدولة القومية مع:

- دولة متعددة القوميات، حيث لا توجد مجموعة إثنية واحدة تهيمن (يمكن اعتبارها أيضًا دولة متعددة الثقافات اعتمادًا على درجة الاستيعاب الثقافي للمجموعات المختلفة).

- دولة مدينة أصغر من "أمة" بمعنى "دولة ذات سيادة كبيرة" والتي قد تكون أو لا تهيمن عليها كل أو جزء من "أمة" واحدة بمعنى الإثنية المشتركة.

تعرف الدولة الوطنية على انها دولة مدنية حديثة تسودها قيم العدالة والمساواة والكفاءة، وهي بالضرورة دولة لكل مواطنيها على قدم المساواة، وليست لحزب أو جماعة معينة، وتحظى الدولة الوطنية بأهمية قصوى، فلا تقدم يمكن أن يتم دون ترسيخ الدولة الوطنية، والتجربة التاريخية خير شاهد في هذا السياق، فأوروبا لم تتقدم إلا بعد أن رسخت الدولة الوطنية، وقد ناضلت الشعوب العربية طويلاً في حقبة الاستعمار لنيل استقلالها، وتشكيل دول وطنية حديثة[1].

---

[1] **يسرى فاضل ، الافتتاحية: الدولة الوطنية في مواجهة الطائفية ، للاطلاع ينظر: https://www.ecssr.ae/reports_analysis/ ، تاريخ الاطلاع : 2020/06/28، على الساعة : 8.42**

المطلب الثاني: خصائص الدولة الوطنية

التعدد الإيديولوجي

والحال أن الدولة الوطنية لا تكون في الطريق نحو التفكك إلى قبائل، إلا عندما تتخلى عن طبيعتها الليبرالية التي تؤمن بالتعدد الإيديولوجي الذي يقوم حول الحرية والفكر «فما يجعل عصرنا عصرا عظيما هو امتلاكنا الحرية والفكر» كما يقول هيغل، فحرية التفكير وحرية التعبير تشكلان ماهية الدولة الليبرالية التي تدافع عنهما إلى حدود التطرف، ولعل معنى الدولة الوطنية هو نفسه معنى الليبرالية على مستوى حقوق الإنسان، فكلما انزلقت الدولة في فضاء حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية، كلما صارت دولة وطنية، فبأي معنى يمكن فهم هذا التطابق بين الدولة المدنية والمجتمع المدني؟ وبعبارة أوضح هل الدولة مفهوم مجرد أم أداة ملموسة في خدمة الإنسان؟ هل الدولة مع الإنسان أم ضد الإنسان؟.

المؤسسات التشريعية والقضائية

مهما يكن الالتباس شعار المرحلة،فإن الارتقاء من مستوى الهوية الوطنية إلى مستوى حقوق الإنسان، أي إلى مقام النظرية الفلسفية الأخلاقية التي لا بد للدولة من الالتزام بها،لا يكون سوى بالمحافظة على هوية المجتمع الوطنية والمدنية ضد كل تيار أصولي أو قبلي يهدد التجانس والوحدة في الاختلاف وهذا لا يتم بحكومة تصريف الأعمال التي عادة ما تعتمد على بعض الموظفين القارين والمستعمرين للسلطة، والذين يتحركون خارج الوعي التاريخي الذي يمنح السيادة للانتماء الوطني والاحتكام إلى الرأي العام في لعبة الديمقراطية التي تسمح بالتنافس على الحكم المحدد نظامه في الدستور الحقيقي وليس الممنوح من قبل السلطة الحاكمة. هكذا يسعى العمل السياسي الحقيقي إلى قضية المعنى العيني للدولة الوطنية ويترجم هذا المعنى عبر مؤسسات الدولة التشريعية والقضائية والتنفيذية، ويستفيد من حيوية المجتمع المدني لكي يتجنب الأرثوذوكسية وعوارض الانحطاط. [1]

[1] سلمان العودة. أسئلة الثورة. مرجع سابق، ص41

وفي الحقيقة أن الدولة الوطنية يستحيل أن لا تكون ليبرالية ذات معنى فلسفي، هدفه فلسفة حقوق الإنسان، فكل سياسة لا تخضع لفلسفة حقوق الإنسان هي سياسة فاسدة ومتطرفة تعرقل بناء الدولة الوطنية التي تكون منحازة في عالم المعنى، ذلك أن تطبيق منظومة حقوق الإنسان ليس سهلا على بادئ الرأي، ولذلك تظل المخاطر المحيطة بحقوق الإنسان كثيرة ومتعددة بدون سياسة مدنية ومجتمع مدني قوي. فمأساة المغرب تكمن في غياب السياسة المدنية وانهيار المجتمع المدني وظهور الحزب الديني الذي يتخذ من المساجد مقرات للدعاية لمشرعه الطوبوي.

فلسفة التنوير

العمل السياسي يحتاج إلى ادراك مقاصد فلسفة التنوير لتأصيل تعامله مع معنى الدولة الليبرالية والتي تحيل على معنى الإنسان وما يقتضيه من تأسيس ميتافيزيقي، قد يقال إن الدولة ليست هي الإنسان، وليست هي المجتمع، بالرغم من الجدل القائم بينهم في مفهوم الدولة الغامض بمرجعيته الدينية لا يمكن للدولة الوطنية أن تبحث عن معنى لوجودها بعيدا عن أساسها المجتمعي ومنظومة حقوق الإنسان وهذا ما يشار إليه في الفلسفة المعاصرة بالحياد الميتافيزيقي الذي يقوم على مبدأ الحرية،فالحرية محبوبة لذاتها. [1]

وبعبارة بول ريكور فإن الدولة التي لا تحطم بالحرية ليست بدولة وطنية ولا ليبرالية، بل هي دولة تعترف بنهاية التاريخ وستحل محلها دولة مبنية على مبدأ ينسف سيادة الانتماء الوطني، ويدمر التقدم الاجتماعي والأخلاقي، حيث يتوجه نحو معنى الإنسان وينسفه من الداخل بواسطة الدين والخرافة. هكذا تحدث القطيعة مع الديمقراطية التي تكون أركانها ؛الوطنية الحرية المساواة.[2]

[1] سلمان العودة. أسئلة الثورة. مرجع سابق، ص41

[2] يسرى فاضل ، الافتتاحية: الدولة الوطنية في مواجهة الطائفية ، للاطلاع ينظر: https://www.ecssr.ae/reports_analysis/ ، تاريخ الاطلاع : 2020/06/28، على الساعة : 8.42

خلاصة الفصل

نرى أن مفهوم الحراك ليس هو مفهوم الانتفاضة بقدر ما أنه أكثر وأشمل من ذلك؛ بمعنى أنه الفعل الجماهيري الذي يضم مفهوم الانتفاضة ذاتها وبكل أشكالها المتمثلة في التظاهر والاحتجاج والاعتصام. وبايجاز يمكن القول ان التغير السياسي هو السياسة هي إدارة أمور البشر في كافة النواحي الاجتماعية الاقتصادية والسياسية، بالتالي فالتغير السياسي هو إرادة + فعل أما الثورة فهي إرادة فحسب.

بينما يعرف الانقلاب العسكري بانه التغير الذي يكون من داخل مؤسسة الحكم نفسها سواء كانت عسكرية أو مدنية من أجل الاستيلاء علي السلطة لتحقيق لتحقيق طموحات وأطماع ذاتية بغية الاستفادة المادية من كرسي الحكم. وعادة ما يقوم به العسكر أو الجيش.

في حين ان الثورة هي تغير مفاجئ وكلي يحدثه الشعب من خلال أدواته (مثل القوات المسلحة) أو من خلال شخصيات تاريخية لتحقيق طموحاته لتغيير نظام الحكم العاجز عن تلبية هذه الطموحات، بينما الانتفاضة هي حركة عفوية شعبية غير منظمة يقوم بها الشعب معبرا من خلالها عن رفضة لقرار أو إجراء اتخذته السلطة الحاكمة، والحركة الاحتجاجية هي تحركات الجماعية لفئات أو جماعات أو منظمات بهدف انتزاع حقوق أو مواجهة مخاطر ويشترط لهذه التحركات أن تكون جماعية فى الهدف والحركة.

تمهيد

ربما لا تكون الأزمة الأخيرة التي يشهدها السودان منذ 19 ديسمبر/ كانون الأول 2018، وليدة اللحظة، وإنما امتدادا لأزمة سبتمبر/ أيلول 2013 "انتفاضات الخبز والوقود"، وربما ظلت مكتومة بعض الشئ طيلة هذه الفترة، لكنها لم تنته، ثم عادت للتعبير عن نفسها بعد عام 2017 مع الميزانية التي وضعتها حكومة الوفاق الوطني في حينها برئاسة الفريق بكري حسن صالح، التي ترتب عليها تدهور في قيمة العملة الوطنية أمام الدولار؛ الذي ارتفع سعره بصورة كبيرة في السوق السوداء، فضلا عن وجود ندرة في العملة الوطنية، وظهور طوابير معتز موسى، إلا أنها كانت تغييرات شكلية؛ حيث تم الإبقاء على معظم الوزراء بحكومة بكري. وفي هذا الفصل سنتعرف على اسباب ودوافع الحراك الشعبي في السودان ونتائجه على المستوى الداخلي للسودان وتداعياته على العلاقات الخارجية.

المبحث الأول: أسباب ودوافع الحراك في السودان

المطلب الاول: الجذور الاقتصادية للحراك السوداني:

شهد السودان في السنوات العشر الأولى من الألفية الثالثة استقرارًا اقتصاديًّا بسبب عوائد البترول وأثَّر ذلك على الاستقرار السياسي داخل النظام الحاكم والبلاد. لكن وبعد انفصال جنوب السودان، في يناير/كانون الثاني 2011، عقب استفتاء عام صوتت فيه الأغلبية الساحقة من جنوب السودان لخيار الانفصال وذهاب قرابة الـ75% من النفط الذي كان يمثل أكثر من نصف إيرادات حكومة السودان و95% من صادراتها، بدأت الأزمات الاقتصادية والسياسية في الظهور والتجدد منذ ذلك الوقت لأن الحكومة السودانية لم تحسن استخدام عوائد النفط في بناء اقتصاد قوى ومُتنوع.

المصدر الأول الذي كان يمكن أن يمثل بديلًا للنفط وينعش الاقتصاد السوداني المُنهار كان هو الذهب؛ فقد قفز إنتاج السودان من الذهب من 7 طن في العام 2008، ليصل إلى 90 طنًّا في العام 2017، وأصبح يشكل 57% من قيمة صادرات السودان في 2017.

ولكن بسبب ضعف قدرة الدولة على رقابة إنتاج وتصدير الذهب فإن أكثر من نصف إنتاج الذهب يتم تهريبه خارج القنوات الرسمية. أضف إلى ذلك أن 80% من عمليات التعدين يقوم بها أفراد أو شركات خاصة ثم يقوم بنك السودان المركزي بشراء هذا الذهب، ولكن لأن بنك السودان المركزي لا يملك موارد حقيقية لشراء الذهب فقد اعتمد على طباعة العملة المحلية الأمر الذي أدي بطبيعة الحال إلى زيادة كبيرة في التضخم[1].

لم يبق أمام الحكومة السودانية إلا طريق الاستثمارات الأجنبية أو الاقتراض لجلب العملات الأجنبية، ولكن حتى في هذين الطريقين فقد واجهت الحكومة صعوبات كبيرة. فلا يزال السودان من الدول المُثقلة بالديون، ومنذ العام 1994 اعتبره البنك الدولي من الدول غير المستحقة للاقتراض (non-accrual) بسبب تجاوز الديون لمعدلات عالية؛ حيث تصاعد

[1] د. عبد الفتاح ماضي ، كيف تنتقل نظم الحكم إلي الديمقراطية، مجلة الديمقراطية(القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام") http://democracy.ahram.org.eg/UI/Front/InnerPrint.aspx?NewsID=121 ، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.20

الدَّيْن الخارجي للسودان من 49.7 مليار دولار في 2015 ليصل إلى 52.4 مليار دولار (أي ما يعادل 111% من الناتج الإجمالي المحلي) في 2016، ثم إلى أكثر من 56.5 مليار دولار في 2018[1].

وبالتالي فلا يمكن للسودان أن يقترض مُجددًا إلا عن طريقين: إما ما يعرف بـ"تخفيف عبء الديون" (debt relief)، تحت ما يعرف بـ"مبادرة البلدان الفقيرة المثقلة بالديون"، أو عن طريق ما يعرف بـ"الإنقاذ الكامل" (Full Bailout)، التي يشرف عليها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

لكن كلا الطريقين ليسا متاحين للحكومة السودانية لأنها لا تزال في قائمة الدول الراعية للإرهاب بالنسبة لأميركا[2].

كما أن العقوبات الأميركية الاقتصادية تؤثر بصورة سلبية مباشرة على مقدرة السودان على جذب الاستثمارات الأجنبية، فالدول أو الشركات التي ستفعل ذلك ستضع نفسها في موقف المتحدي لأميركا. لأجل كل ذلك، أصبح رفع العقوبات الأميركية عن السودان يمثل هدفًا استراتيجيًّا وضروريًّا للحكومة السودانية. لذلك، بذلت الحكومة السودانية منذ أعوام جهودًا حثيثةً لرفع السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب وإنهاء كل العقوبات الأميركية. ولكن حتى بعد نجاحها في رفع بعض العقوبات الأميركية الاقتصادية في أكتوبر/تشرين الأول 2017، فما زال السودان في قائمة الدول الراعية للإرهاب[3].

ونظرًا لانعدام مصادر العملة الأجنبية المضاف إليه ضعف الإنتاج الزراعي والصناعي، كان لابد أن يؤدي الأمر إلى انهيار قيمة الجنيه السوداني، ذلك الانهيار الذي بلغ ذروته في عام 2018 الذي يعتبر أصعب عام مرَّ على المواطن السوداني منذ دخول الألفية الثالثة. فبعد أن أجازت الحكومة الميزانية المالية لعام 2018 والتي رفعت فيها الدعم عن القمح، تضاعفت

[1] تقدير موقف المركز العربي احتجاجات السودان.... أسبابها، سياقاتها ،مرجع سابق، ص3

[2] د. خيري عمر، الجدل السياسي وتحدي الانتقال السلمي في السودان ، ملخص سياسي"(تركيا: مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة سكاريا، العدد 82، يناير 2019) ، ص ص 2-3

[3] عبد الحميد عوض، احتجاجات السودان تدخل شهرها الثالث: صعوبة تفكيك الدولة العميقة ، العربي الجديد، 22 فبراير 2019: https://www.alaraby.co.uk/politics/2019/2/21/ ، ، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة :22.31

أسعار الخبز في يناير/كانون الثاني 2018 لتصبح قطعة الخبز بجنيه بعد أن كانت القطعتان بجنيه[1]. كما تدهور الجنيه السوداني في العام 2018 تدهورًا كبيرًا جدًّا، فقد تغير السعر الرسمي للدولار ثلاث مرات خلال 2018، من 7 جنيهات إلى 18، ثم من 18 إلى 29، ثم من 29 ليصل إلى 47.5 جنيهًا سودانيًّا مقابل الدولار الواحد[2].

أما أسعار الدولار في السوق السوداء فقد قفزت من العشرين جنيهًا في أوائل 2018 لتتجاوز الستين جنيهًا في أواخر العام 2018. وهذا ما زاد من معدلات التضخم من نسبة 35.56% في 2012 إلى نسبة 52.4% في يناير/كانون الثاني 2018، ثم إلى 60.9% في يونيو/حزيران، ثم إلى 68.94% في نوفمبر/تشرين الثاني 2018، وهي من أعلى المعدلات في العالم[3].

وبعد أن فشلت كل محاولات الحكومة وبنك السودان المركزي في المحافظة على سعر الصرف، قام بنك السودان المركزي بمحاولة أخيرة للتحكم في سعر الصرف عن طريق تجفيف السيولة وتحديد سقف للسحب المالي من البنوك والصرفات الآلية، مما أدي إلى خلق أزمة سيولة حادة، وأصبح الناس يقفون بالصفوف ساعات أمام الصرافات. وبسبب ضعف المخزون الأجنبي عند الحكومة السودانية فقد ظهرت أزمة توفير الوقود وشحه، وهي الأزمة التي ضربت المواطن السوداني بصورة حادة مرتين خلال العام 2018، بل بلغ ضعف الحكومة في توفير النقد الأجنبي أن تحدث رئيس الوزراء السابق، الفريق أول بكري حسن صالح، أمام البرلمان السوداني في مايو/أيار 2018 قائلًا: إن السبب في أزمة الوقود وصفوفه هو عدم قدرة الدولة على توفير 102 مليون دولار، وهي المبالغ التي طلبتها وزارة النفط لاستيراد الوقود وصيانة مصفاة الخرطوم[4].

---

[1] تقدير موقف المركز العربي احتجاجات السودان.... أسبابها، سياقاتها ،مرجع سابق، ص5

[2] د. عبد الوهاب الافندي، ما بعد انقلاب البشير الخامس.. طرق الرحيل، 2 مارس 2019، العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/opinion/2019/3/1 ، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 22.34

[3] د. عبدالفتاح ماضي ، كيف تنتقل نظم الحكم إلي الديمقراطية، مجلة الديمقراطية(القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام"، http://democracy.ahram.org.eg/UI/Front/InnerPrint.aspx?NewsID=121

[4] عبد الحميد عوض، احتجاجات السودان تدخل شهرها الثالث: صعوبة تفكيك الدولة العميقة ، العربي الجديد، 22 فبراير 2019: https://www.alaraby.co.uk/politics/2019/2/21، ، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.15

المطلب الثاني: الجذور السياسية للحراك السوداني

قام المشير عمر البشير، والذي جاء إلى السلطة عبر انقلاب عسكري في يونيو/حزيران 1989، بدعم من الحزب الحاكم بتعديل الدستور، في 4 ديسمبر/كانون الأول 2018، حتى يضمن لنفسه ولاية جديدة في انتخابات 2020. وزاد الأمر سوءًا عدم وجود مخرجات فعلية من "الحوار الوطني" الذي أطلقه المشير البشير في خطاب "الوثبة" في مطلع العام 2014 بعد احتجاجات 2013، فقد رفض الحزب الحاكم تقديم أي تنازلات مهمة للمعارضة التي شاركت في الحوار، ورفض مطالبها بتأجيل انتخابات 2015، وقام بتعديل الدستور، بل وصل الأمر لاعتقال قادة المعارضة كما حدث مع الصادق المهدي، زعيم حزب الأمة[1].

المبحث الثاني: حيثيات ومراحل الحراك الشعبي في السودان

المطلب الأول: اشتعال فتيل الحراك

ضاقت الأحوال جدًّا على المواطن السوداني وبدأ يظهر عدد من الاحتجاجات على الأوضاع الاقتصادية من بدايات ديسمبر/كانون الأول 2018 في ولاية سنار والنيل الأبيض وباقي مدن السودان بسبب الغلاء الفاحش.

وكان قرار الحكومة بزيادة أسعار الخبز في ولايات السودان هو القَشة التي قصمت ظهر المواطنين السودانيين وحولت المظاهرات من احتجاجات ضد الغلاء وفقدان الخبز إلى حراك سياسي يطالب بإسقاط النظام، ففي يوم 18 ديسمبر/كانون الأول 2018، تم الإعلان الرسمي عن بلوغ سعر قطعة الخبز ثلاثة جنيهات في ولاية البحر الأحمر والولايات المجاورة، و2.5 جنيه في مدينة نيالا بولاية جنوب دارفور[2].

[1] د. خيري عمر، مرجع سابق، ص7

[2] د. عبد الوهاب الافندي، ما بعد انقلاب البشير الخامس.. طرق الرحيل، 2 مارس 2019، العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/opinion/2019/3/1 ، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.15

لم يتحمل المواطنون هذه الزيادة فانطلقت في اليوم التالي مباشرة مظاهرات في عدد من مدن ولايات السودان، مثل: عطبرة، والقضارف، وبورتسودان، والدامر، والنهود والحصاحيصا، ووقتها ظهر الوسم (الهاشتاق) "#مدن_السودان_تنتفض"، ومع أن أسباب الخروج كانت اقتصادية لكن سرعان ما تحول الهتاف للمناداة بإسقاط النظام كنتيجة طبيعية للانهيار الاقتصادي وعدم مقدرة النظام الحاكم على تحقيق أبسط مطالب الشعب مع بقائه في الحكم لقرابة الثلاثين عامًا. ومنذ 19 ديسمبر/كانون الأول 2018 وحتى لحظة كتابة هذه الدراسة، امتدت المظاهرات لتشمل أكثر من 30 مدينة تغطي شرق وشمال وغرب السودان ككل، كما تجاوز عدد المظاهرات الـ500 مظاهرة.

المطلب الثاني: تطوره وتكتيكاته

كانت استجابة النظام لهذه الحراك عن طريق عدد من التكتيكات:

أولها: استخدام الغاز المسيل للدموع من قِبل قوات الشرطة مع الاعتقالات والقمع الذي قامت به قوات الشرطة والأمن والدعم السريع والذي كان يهدف لفض المظاهرات، ومع أن التصريحات الرسمية الحكومية قالت بأن عدد القتلى (منذ بداية المظاهرات وحتى يوم 3 يناير/كانون الثاني 2019) لم يتجاوز 19 مواطنًا و816 معتقلًا إلا أن منظمة الهيومن رايتس، في 8 يناير/كانون الثاني، قالت بأن عدد القتلى تجاوز 40 قتيلًا[1].

ثانيًا: قامت الحكومة باعتقالات واسعة جدًّا لقادة المعارضة، وبما أن أغلب المشاركين في هذه المظاهرات كانوا من شريحة الطلاب فقد قررت الحكومة تعليق الدراسة في كل المدارس والجامعات.

ثالثًا: قامت الحكومة بتطبيق رقابة شديد على الصحافة، واعتقل فيها بعض الصحفيين، وتم حجب الكثير من الصحف والمقالات التي تنتقد النظام الحاكم.

[1] عبد الحميد عوض، احتجاجات السودان تدخل شهرها الثالث: صعوبة تفكيك الدولة العميقة ، العربي الجديد، 22 فبراير 2019: https://www.alaraby.co.uk/politics/2019/2/21/، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.15

رابعًا: لأن كثيرًا من التنظيم للمظاهرات كان يتم عبر وسائل التواصل الاجتماعي (مثل الواتسآب، والفيسبوك وغيره) فقد حجبت الحكومة تلك المواقع كما أصبحت خدمة الإنترنت ضعيفة مقارنة بما قبل المظاهرات[1].

انتقال الحراك من مرحلة العفوية وعدم التنظيم، إلى حراك مُنظم ذي قيادة بعد دعوة "تجمع المهنيين السودانيين"، وهو جهة نقابية مُعارضة تهدف إلى إعادة إحياء دور النقابات الشرعية في الحياة السياسية والاقتصادية وتضم بداخلها سبع لجان (للمعلمين، وأطباء السودان المركزية، والبيطريين، والمحامين، وأساتذة الجامعات، والمهندسين، والصيادلة)، لمسيرة جماهيرية، في 25 ديسمبر/كانون الأول 2018، تنطلق من وسط الخرطوم باتجاه القصر الجمهوري لتسليم مذكرة تطالب باستقالة الرئيس عمر البشير. ومع أنه تم قمع المسيرة الجماهيرية إلا أنه ومنذ ذلك اليوم أصبح "تجمع المهنيين السودانيين" يمثل قيادة الحراك الحالي، ويحدد أيام التظاهرات وأوقاتها والأماكن التي تنطلق منها، ومطالب الحراك وإرشاداته.

المبحث الثالث: نتائج وتداعيات الحراك على السودان

المطلب الأول: نتائج الحراك الشعبي على السودان:

أولا- الفاعلون المؤثِّرون في الحقل السياسي الراهن:

أ-الشارع بقيادة "تجمع المهنيين السودانيين":

على خلاف الاحتجاجات التي كانت في سبتمبر/أيلول 2013، فإن هنالك عددًا من العوامل التي تجعل من الحراك الحالي متميزًا عن كل الاحتجاجات السابقة وربما يحمل إمكانات كبيرة على تغيير الأوضاع السياسية في السودان:

أولًا: هذا الحراك يتميز بالرقعة الجغرافية الواسعة وعدد المدن السودانية المشاركة فيه كبير، بل إن الحراك بدأ أصلًا من الأطراف وليس من العاصمة.

[1] د. خيري عمر، مرجع سابق، ص8

ثانيًا: وجود قيادة واضحة ومتفق عليها بين أغلب الثوار، وتمتلك درجة من الوضوح في الرؤية وتكتيكًا في الفعل.

ثالثًا: فقدان النظام لحاضنته الاجتماعية ولأدوات "الهيمنة" (بتعبير المفكر السياسي أنطونيو غرامشي)، فكل فئات المجتمع المدني، من مساجد وطلاب وجمعيات ونقابات وكبار رموز المجتمع، اتفقت على دعم الحراك، بل قامت بنبذ كل من يتعاطف مع النظام الحاكم[1].

رابعًا: التدهور غير المسبوق في الأوضاع الاقتصادية، فقد بلغت الحال أن ينفق بعض المواطنين أكثر من 40% من دخله لشراء الخبز فقط[2].

خامسًا: قامت قيادة الحراك (تجمع المهنيين السودانيين) باحتواء باقي فصائل المعارضة في تحالف مشترك يضم كلًّا من "تحالف نداء السودان"، و"قوى الإجماع الوطني" (وهما أكبر تجمعين لأحزاب المعارضة)، بالإضافة لـ"التجمع الاتحادي المُعارض".

ب-النظام الحاكم وميليشياته:

يمكننا القول: إن بنية النظام الحاكم تتكون من (المشير عمر البشير، والجيش والمؤسسة العسكرية، وجهاز الأمن والمخابرات الوطني، وقوات الدعم السريع، وبقايا الحركة الإسلامية). في تحليلنا هذا نرى أن المكون الأقوى في هذه البنية هو الرئيس عمر البشير، الرجل الذي صمد أمام كثير من رياح التغيير لأكثر من 29 عامًا، واستطاع ببراغماتية فائقة أن يلعب على كل الحبال السياسية والدبلوماسية والأيديولوجية. أما فيما يتعلق بعلاقة البشير بالحركة الإسلامية فقد كانت علاقة مضطربة من سنواتها الأولى في 1989 ولكن مع التطور التاريخي للأحداث، وبعد إطاحة البشير بزعيم الحركة الإسلامية، الدكتور حسن الترابي، ثم إزاحته لباقي القادة الإسلاميين المخالفين له وضرب الثقة بين من تبقى منهم في صف النظام الحاكم، أصبح

[1] تقدير موقف المركز العربي احتجاجات السودان.... أسبابها، سياقاتها ،مرجع سابق، ص7

[2] عبد الحميد عوض، احتجاجات السودان تدخل شهرها الثالث: صعوبة تفكيك الدولة العميقة ، العربي الجديد، 22 فبراير 2019: https://www.alaraby.co.uk/politics/2019/2/21/ ،، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.15

البشير هو المؤثر الأول في الحركة الإسلامية التي أصبحت مجرد كيان يوجهه البشير حيث أراد[1].

أما فيما يتعلق بعلاقته مع كبار ضباط الجيش والمؤسسة العسكرية وجهاز الأمن، فإن من أهم ما يميز علاقة البشير بقيادة ضباط الجيش والأمن هو بناؤه لسمعة راسخة مفادها أنه لا يضحِّي أبدًا بقادته ورفقائه؛ فقد يعزل البشير قائدًا أو يحوله من منصبه، لكنه لا يقوم بتسليمه لقوة أجنبية كما لا يقوم بإعدامه. بالطبع قد يفكر أي قائد في الجيش بالرغبة في الانقلاب لكن سيشك بالضرورة في ولاء من سيشاركه، لكن البشير هو الخيار الثاني المضمون لكل قادة الجيش والأمن لأنهم يأمنون على أرواحهم ما داموا معه[2].

ولذلك، فمنذ بداية الأحداث أصدر الجيش السوداني بيانين يدعم فيهما قيادة النظام الحاكم[3]. ومع كل ذلك وحتى يضمن البشير بقاءه لفترات طويلة في حالة قرر الجيش الانقلاب عليه، قام بالاعتماد على ما تُعرف بقوات الدعم السريع (تعرف سابقًا بالجنجويد)، وهي ميليشيات مسلحة يفوق تعدادها السبعين ألفًا، قام النظام بتسليحها لإنهاء التمرد في دارفور، وجعل الإشراف على هذه القوات من اختصاصات جهاز الأمن والمخابرات الوطني منذ أغسطس/آب 2013، وهذا الأخير من المعاقل التي يدين ضباطها بالولاء للرئيس عمر البشير فقد اختارهم البشير بعناية فهم ينتمون جميعًا لنفس الإثنية/القبيلة[4].

ولأن قوات الدعم السريع عبارة عن ميليشيات ذات خلفية إثنية وقبائلية واحدة فهل ستتمرد على النظام، أم يُدبَّر انقلاب من طرف ضباط الرتب المتوسطة في الجيش كما حدث في تاريخ السودان سابقًا، خصوصًا أن كثيرًا من هؤلاء الضباط تم استيعابهم من الحركات المسلحة في

---

[1] تقدير موقف المركز العربي احتجاجات السودان.... أسبابها، سياقاتها ،مرجع سابق، ص8

[2] د. عبدالفتاح ماضي ، كيف تنتقل نظم الحكم إلي الديمقراطية، مجلة الديمقراطية(القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام"، http://democracy.ahram.org.eg/UI/Front/InnerPrint.aspx?NewsID=121، ، تاريخ الاطلاع 2020/02/19، على الساعة : 19.32

[3] د. عبد الوهاب الافندي، ما بعد انقلاب البشير الخامس.. طرق الرحيل، 2 مارس 2019، العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/opinion/2019/3/1 ، ، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.15

[4] د. خيري عمر، مرجع سابق، ص5

دارفور التي وَقَّعت على اتفاقيات السلام، ومعروف أنهم يحملون ضغائن للنظام الحاكم، وهؤلاء بدورهم يمكن أن يؤثروا في باقي ضباط الجيش.

للتعامل مع هذين التحديين قام البشير بخطوة استباقية، في 12 يناير/كانون الثاني 2019، عندما أصدر قرارًا بتغيير تبعية وإدارة منسوبي الحركات المسلحة الموقعة على اتفاقيات السلام من الجيش السوداني إلى قوات الدعم السريع[1].

وهي محاولة من البشير لضرب عصفورين بحجر واحد؛ فمن الناحية الأولى، يضمن البشير عزل ضباط الحركات المسلحة من باقي ضباط الرتب المتوسطة في الجيش، كما يضمن وضع رقابة شديدة على ضباط الحركات المسلحة من قبل قادة الدعم السريع بسبب العداء التاريخي بين قادة الدعم السريع وبين ضباط الحركات المسلحة[2]، وهو ما سيصعِّب إمكانية انقلاب أي طرف منهما. ومن ناحية ثانية، يضمن البشير أن إدخال ضباط الحركات المسلحة داخل قوات الدعم السريع سيغيرها من قوة عسكرية ذات خلفية إثنية وقبائلية واحدة إلى قوة عسكرية ذات خلفيات متعددة، مما سيعيد ترتيب توازنات القوة والسلطة داخل قوات الدعم المسلح ويقلِّل من فرص تمردها على النظام الحاكم. وبذلك، يكون البشير قد نجح في ضرب الميليشيات العسكرية بعضها مع بعض وأصبح هو المؤثر الأقوى في بنية النظام الحاكم، ولهذا دلائل أخرى يمكن مطالعتها[3].

---

[1] دولة جديدة تدرس الانسحاب من تحالف اليمن بقيادة السعودية ، موقع سبوتنيك الروسي، 20.06.2018:
https://arabic.sputniknews.com/arab_world/2018062010332118 ،، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.15/

[2] د. عبد الوهاب الافندي، ما بعد انقلاب البشير الخامس.. طرق الرحيل، 2 مارس 2019، العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/opinion/2019/3/1/% ، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.19

[3] عبد الحميد عوض، احتجاجات السودان تدخل شهرها الثالث: صعوبة تفكيك الدولة العميقة ، العربي الجديد، 22 فبراير 2019: https://www.alaraby.co.uk/politics/2019/2/21 K ، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.15

المطلب الثاني: تعامل السلطة والمعارضة مع الازمة

1- آليات النظام في التعامل مع الأزمة

لقد اعتمد النظام على مجموعة من الآليات في التعامل مع الأزمة وتطورها، ففي البداية وبعد يوم واحد من اندلاعها، حرص على امتصاص هذه المظاهرات ما دامت محدودة، واتخاذ موقف يجمع بين التهدئة والوعد ببدء إصلاحات اقتصادية باعتبار الأزمة اقتصادية بالأساس، مع التهديد باستعمال القوة مع من وصفهم بالمندسين والمخربين، وتلويح البشير في خطابه في ذكرى الاستقلال بإمكانية أن تتحول البلاد لسوريا أو اليمن أو ليبيا بسبب هؤلاء[1]

وفي ذات الوقت تعهد البشير بإجراء إصلاحات اقتصادية، وهو ما أكد عليه مدير المخابرات صالح قوش بعدم رفع الدعم عن الدقيق والوقود مستقبلًا[2]، وأن هناك إجراءات سوف تتخذها الحكومة ستؤدي إلى انفراجه بحلول يناير 2019، حيث شرعت الحكومة في طرح عطاءات لاستيراد القمح والدقيق، ووقّعت اتفاقًا مع جنوب السودان للحصول على النفط.

لكن عندما اشتد أوار الأزمة وكثافتها العددية والجغرافية، بدأ يفطن لخطورتها، فعمل ليس فقط على تحييد المؤسسة العسكرية والأمنية، بل وجذبها إلى صفها.. حيث أشار خلال ظهوره في حامية عسكرية في عطبرة في يناير الماضي لإمكانية زيادة دور الجيش السياسي، عبر تسليم السلطة له باعتباره القوة القادرة على حماية البلاد[3]. وربما هذا أحد أسباب وضوح الموقف العلني للجيش وكذلك الشرطة من إعلان تأييد النظام، بل وحدوث مواجهات مع المتظاهرين وصلت لدرجة استخدام الرصاص الحي، ومقتل قرابة 37 شخصا وفق بعض المنظمات الدولية.

أما الآلية الثالثة التي اتبعها البشير، فهي التخلص من الخصوم داخل حزبه خاصة من الإسلاميين، فمن الواضح بروز هذه الخلافات بينه وبينه حزبه، حيث يتهم كل منهما الآخر بأنه السبب فيما يحدث، وأن الخارج يريد هذا الطرف دون ذاك "البشير يرى أن القوى الإقليمية

---

[1] د. خيري عمر، مرجع سابق ، ص ص 2-3

[2] قوش: لن نرفع الدعم عن الوقود والدقيق، موقع النيلين ، 22 ديسمبر 2018 https://www.alnilin.com/13005466.htm ، ، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.15

[3] نفس المرجع السابق

تريده دون الإسلاميين، وأنصار حزبه يرون أنه يشكّل عقبة كؤود كونه مدان جنائيا. وهناك من يصف ما قام به من تعيين والي كردفان أحمد هارون المدان جنائيا أيضا في منصب نائب الحزب ثم تفويضه رئاسته، بمثابة انقلاب على مؤيديه[1]، لاسيما أن هارون، ورئيس الوزراء الجديد طاهر ايلا من أشد المعارضين للحركة الإسلامية.

كما سعى البشير أيضا إلى اعتقال رموز المعارضة المؤثرين في الحراك الشعبي. فقبيل يوم واحد من خطابه"22 فبراير" قامت قوات الأمن باعتقال مريم الصادق المهدي، نائبة رئيس حزب الأمة القومي، وسارة نقد الله، الأمينة العامة لحزب الأمة، ومحمد مختار الخطيب، زعيم الحزب الشيوعي السوداني، ومحمد يوسف أحمد المصطفى، القيادي في تجمع المهنيين[2].

وفي خطابه في 22 فبراير/ شباط وضع البشير خارطة طريق للمرحلة القادمة، تتضمن مجموعة من الإجراءات لحل الأزمة من وجهة نظره أبرزها ما يلي[3]:

- فرض حالة الطوارئ في جميع أنحاء البلاد لمدة عام واحد.
- حل حكومة الوفاق الوطني.
- حل الحكومات الولائية (الولايات).
- دعوة البرلمان لتأجيل النظر في التعديلات الدستورية المطروحة عليه، فتح الأبواب أمام إثراء الحياة السياسية بالحوار البناء والمبادرات الوطنية الخالصة.. مع تأكيده على دور القوات المسلحة في تحقيق الاستقرار، وكذلك التأكيد على أن وثيقة الحوار الوطني التي تم إنجازها سابقا هي الإطار للحل. ودعوة قوى المعارضة (المقاطعة) للانضمام إليها.. هذا الخطاب يدفعنا إلى الحديث عن النمط الذي اختاره البشير في عملية التغيير أو الانتقال الديمقراطي.

[1] – د. عبد الوهاب الافندي، ما بعد انقلاب البشير الخامس.. طرق الرحيل، 2 مارس 2019، العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/opinion/2019/3/1 ، ، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.15

[2] – عبد الحميد عوض، احتجاجات السودان تدخل شهرها الثالث: صعوبة تفكيك الدولة العميقة ، العربي الجديد، 22 فبراير 2019: https://www.alaraby.co.uk/politics/2019/2/21، ، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.15

[3] نص خطاب الرئيس عمر البشير يوم أمس مع الفيديو ،موقع أخبار السودان ، 2019-02-23: https://www.sudanakhbar.com/455040، ، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.15

البشير ونمط التغيير من أعلى

يمكن القول بوجود 4 اتجاهات رئيسية في عملية التغيير والانتقال الديمقراطي[1] تختلف في تفاصيلها وملابساتها "3 منها داخلية " والرابع "خارجي".

فبالنسبة للثلاثة الداخلية هناك التغيير من أعلى "ويقصد به هنا من قبل النظام ذاته، أو من قبل تيار قوي إصلاحي داخل النخبة الحاكمة مقابل ضعف المعارضة السياسية، حيث يدرك الطرفان "النظام والنخبة الإصلاحية" باستحالة بقاء الوضع كما هو عليه "الوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي"، لكن يكون الاختلاف حول درجة أو حجم التغيير، فقد يكون تغييرا شكليا يقوم به النظام تخفيفا للاحتقان من قبيل إقالة الحكومة وتحميلها كل أوزاره، والإتيان بحكومة جديدة يصنعها على عينه أو يوكل تشكيلها لقوى المعارضة مع صلاحيات شكلية أو حتى محدودة. وربما هو ما أخذ به البشير الآن.

أما التغيير من قبل فصيل قوي "إصلاحي" من النخبة الحاكمة، فقد يكون أكثر شمولا من الحالة الأولى بحيث نكون بصدد إصلاحات سياسية حقيقية أو حتى تغيير شامل للنظام؛ كحالة إسبانيا وبروز التيار الإصلاحي بقيادة خوان كارلوس بعد رحيل الديكتاتور فرانكو عام 1975 وقيامهم بتغيير شامل.. وفي حالة السودان ربما يكون بروز هذا الخيار غير وارد حتى الآن لسبب بسيط هو استمرار البشير، كما أن التيارات الإصلاحية التي خرجت عنه كانت معارضة له من قبل، وتراجعت شعبيتها بصورة كبيرة لاسيما في ظل الخلافات والانقسامات بينها سواء بفعل عوامل داخلية أو بفعل النظام ذاته.

النمط الثاني وهو التغيير من أسفل، أي من جانب قوى الشعب والقوى السياسية المعارضة للنظام... ويتوقف هذا النمط على متغيرات عدة منها قوة أطراف المعادلة السياسية الرئيسية "النظام، المعارضة" ومواقف الجيش وقوى المجتمع المدني، ناهيك عن الموقف الخارجي.

وبالتالي فإذا كانت القوة متعادلة بين الجانبين، فيمكن التوصل إلى حلول وسط أو تسوية تضمن انتقالا ديمقراطيا حقيقيا وانفراجة حقيقية، وليست شكلية كحالات كثيرة أبرزها جنوب

[1] د. حسنين توفيق إبراهيم، الانتقال الديمقراطي: إطار نظري، مركز الجزيرة للدراسات، 14 فبراير 2018

إفريقيا إبان مانديلا وغيرها في أمريكا اللاتينية، أو قد يكون التغيير شاملا حال ميل الكفة كلية لصالح المعارضة من خلال نجاح الثورة السلمية، أو تعرض النظام لأزمة خارجية تؤدي إلى سقوطه "هزيمته في حرب مثلا" كحالة الأرجنتين بعد حرب الفوكلاند 1982.

وبالتطبيق على الحالة السودانية نجد أن موضوع التوصل إلى تسوية رغم أنه قد يكون هو الأقرب في الأمد المنظور، إلا أنه سيحتاج وقتا، لاسيما وأن قوى المعارضة مطلوب منها توسيع قاعدة الاصطفاف الوطني ونبذ الخلافات بينها من ناحية، وربما هناك تطورات مهمة في هذا الشأن مثل ميثاق الخلاص الذي طرحه الصادق المهدي مؤخرا، أو ميثاق الحرية والتغيير بمشاركته وتجمع المهنيين الذي يقود الحراك الأخير، كما على هذه القوى إرسال رسائل طمأنة للقوى المشاركة للبشير بعدم المساس بها أو بمصالحها في محاولة لتحييدها أو ضمها إليها، ونفس الأمر بالنسبة للمؤسسة العسكرية.. أما غاية المنى وفق هذا التوجه فهو إسقاط البشير ونجاح الثورة على غرار ما حدث في ثورتي 1964، 1985، وهو ما يتطلب شروطا داخلية إضافية أهمها تحييد مؤسستي الدفاع والأمن كحد أدنى، أو انحيازها للشعب كحد أقصى.. وربما فطن البشير إلى هذا الأمر، فقام بالتعديلات الأخيرة لضمان ولاء الجيش والشرطة له من ناحية، وعدم اللعب عليهما من ناحية ثانية[1]

أما التغيير الداخلي الثالث فيتم من خلال المؤسسة العسكرية ذاتها مستغلة ضعف الطرفين الأساسيين "النظام والمعارضة"، ورغم أن السودان شهد عدة انقلابات عسكرية، إلا أنها كانت ضد نظم ديمقراطية وليست انقلابات ضد نظم عسكرية. وربما هذا هو الفارق الآن خاصة وأن النظام الحالي نظام عتيد، ناهيك عن سيطرته وأتباعه على كافة مفاصل الجيش، خاصة وأن التعديلات الأخيرة استهدفت استرضاءهم وتمكينهم من مفاصل العملية السياسية.

وبالتالي ربما يكون هذا الاحتمال غير وارد الآن، اللهم إلا إذا شعر بعض قادة الجيش أو نائب الرئيس الذي هو في ذات الوقت وزير الدفاع ضعف الرئيس مقابل زيادة المد الشعبي، عندئذ قد يتدخل للإطاحة به، لا سيما إذا حدث اتفاق بينه وبين قوى المعارضة، لكن هذا الأمر مرهون بمدى قبول هذه القوى استبدال حكم عسكري بحكم عسكري آخر.

[1] بدر شافعي، من أي اتجاه يأتي التغيير في السودان؟ العربي الجديد ، 5 فبراير 2019:
https://www.alaraby.co.uk/opinion/2019/2/4، ، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.15

أما النمط الرابع للتغيير فهو التغيير من الخارج سواء عبر التدخل العسكري المباشر بذرائع مختلفة "كالتدخل الأمريكي في أفغانستان 2001 لمواجهة طالبان، أو في العراق 2003 لإسقاط صدام، أو التدخل الإثيوبي بالوكالة في الصومال 2006 لإسقاط المحاكم الإسلامية .. أو عبر دعم القوى المعارضة للنظام بمختلف أنواع الدعم لإسقاط النظام "كالدعم السعودي الإماراتي للسيسي في الانقلاب ضد مرسي 2013" وغيرها كثير. لكن من الواضح أن هذا الدور غير وارد أيضا حتى الآن، ربما لأسباب عدة منها ذكرناها آنفا بخصوص مواقف القوى الإقليمية والدولية.

وبالتالي ووفق هذه الأنماط السابقة، اختار البشير نمط التغيير من أعلى تفويتا للفرصة على المعارضة من ناحية، ولضمان عدم وجود نخبة معارضة له من داخل النظام تطالب بتغييرات أوسع من ناحية ثانية، ولكسب ولاء الجيش من ناحية ثالثة، ولإدراكه بالتخوفات الشعبية من المجهول، وبأن الشعب يرغب أولا في تأمين احتياجاته الأساسية، ويخشى من الرهان على المعارضة، لذا قام بتوفير بعض السلع السياسية سواء عبر قروض أو مساعدات خارجية، وقيامه في المقابل بتشكيل مفوضية للفساد باعتبار أن هذا المطلب يعد أحد المطالب الشعبية.

آليات المعارضة في التعامل مع الأزمة

بطبيعة الحال كان الرفض هو سيد الموقف لقوى المعارضة ومنها قوى الإجماع الوطني، حزب الأمة القومي بزعامة الصادق المهدي، الحركة الشعبية قطاع الشمال، حركة تحرير السودان–عبد الواحد النور فضلا عن تجمع المهنيين الذي يقود الحراك حاليا. بل كانت هناك حالة امتعاض داخل القوى المؤيدة للنظام خاصة من قبل المؤتمر الشعبي" حزب حسن الترابي" وخشية هؤلاء من وجود أياد إماراتية سعودية مصرية لإقصاء الإسلاميين.

لكن ماذا عن الخطوة القادمة؟

قبل الحديث عن الخطوة القادمة للمعارضة وفاعليتها لا بد من إلقاء نظرة سريعة عليها تفيدنا في عملية التحليل والتنبؤ بمسار حراكها ومدى فاعليته.

تتشكل قوى المعارضة في السودان من القوى التقليدية والمتمثلة في الأحزاب التقليدية مثل الأمة القومي بزعامة الصادق المهدي، والحزب الاتحادي" الميرغني" والمؤتمر الشعبي" الترابي" ، والشيوعين والبعثيين وغيرهم. ثم بدأت هذه القوى تشكل كيانات خاصة بها، فظهر تجمع نداء السودان الذي يضم الأمة القومي، الاتحاد الديمقراطي الأصل، المؤتمر الشعبي، وعهد برئاسته للصادق المهدي، في حين ذهبت قوى أخرى في 2009 لتشكيل تجمع قوى الإجماع الوطني برئاسة فاروق أبو عيسى ويضم 17 حزبا أبرزها الأمة، الشيوعي، الحركة الشعبية فرع الشمال وغيرها. وفي عام 2012 أصدرت هذه القوى المعارضة وثيقة بعنوان البديل الوطني تشبه وثيقة الإجماع الوطني الأخيرة في بنودها المتعلقة بإسقاط النظام بصورة سلمية عبر المظاهرات والإضرابات، حكومة انتقالية، إعلان دستوري. ومع الأحداث الأخيرة، برز إلى السطح تجمعا نقابيا جديدا عرف باسم تجمع المهنيين ويضم عددا من ممثلي النقابات غير الخاضعة لسيطرة الدولة.

ومع مطلع يناير 2019، وقّع "التجمّع" إعلاناً باسم "الحرية والتغيير" مع 3 تحالفات معارضة رئيسة، هي: تحالف "نداء السودان" المكوّن من أحزاب مدنية وحركات متمردة، تحالف "قوى الإجماع الوطني" الذي يضمّ أحزاباً معارضة في الداخل، والتحالف الاتحادي الذي يضم فصائل تابعة للحزب "الاتحادي الديمقراطي". بالإضافة لمجموعات مدنية أعلنت دعمها لإعلان "الحرية والتغيير".. وقبل خطاب البشير الأخير أعلن التجمع على لسان أحد قياديه ويدعى محمد يوسف المصطفى؛ أن التجمع وقوى المعارضة الأخرى "ماضية في استنزاف النظام حتى يسقط لوحده"[1]

هذا التصريح وإن كان يشير إلى الهدف النهائي، لكنه لم يتحدث عن تفاصيل حدوث ذلك، وعن بدائل سقوط النظام، وطبيعة المرحلة الانتقالية، وماذا لو فشلت المعارضة في إسقاط النظام.. هل يمكن التوصل إلى اتفاق سياسي وفق نمط التغيير بالاتفاق؟

يبدو أن المعارضة تعاني من وحدة الخطاب والمشروع، وإن كانت التحركات الأخيرة لها تسير في اتجاه إسقاط النظام، لكن لم تصدر تفاصيل ذلك، كما أن أي خطاب للداخل أو

[1] عبد الحميد عوض، احتجاجات السودان تدخل شهرها الثالث: صعوبة تفكيك الدولة العميقة ، العربي الجديد، 22 فبراير 2019: https://www.alaraby.co.uk/politics/2019/2/21/ ، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.15

الخارج لا بد أن يحمل وصفة كاملة للمرحلة الانتقالية بعد البشير؛ لإعطاء الطمأنينة للداخل من ناحية، والبحث عن دعم خارجي من ناحية ثانية. لكن يبدو أن الطريق لا يزال طويلا أمامها، وأن النظام ربما يستخف بها؛ حيث قام باعتقال أبرز قياداتها قبل خطابه مباشرة، أو ربما يرغب في توجيه ضربة استباقية لها، تصعب من مهامها عبر وضعها أمام المؤسسة العسكرية والأمنية.

المطلب الثالث: المواقف المتعددة حول الحراك

1- الموقف الإقليمي

من الملاحظ وجود حالة من الدعم" السلبي" بمعنى عدم دعم البشير أو المعارضة معا، أو الدعم الإيجابي "دعم البشير، دون المعارضة من الدول الإقليمية أو حتى الدول الأخرى خارج الإقليم. فيلاحظ أن مصر والسعودية والإمارات باعتبارهما الدول الأبرز حاليا، تؤيد البشير لحسابات خاصة بكل منهما، قد تتقاطع أحيانا، وقد تتباين في أحايين أخرى. كما تقف قوى أخرى أبرزها موسكو وبكين في جانب البشير.

بالنسبة للسعودية يعد السودان عضوا رئيسيا الآن في التحالف العربي الذي تقوده السعودية والإمارات في اليمن بعد انسحاب بعض الدول منه، وتقدر هذه المشاركة السودانية بستة آلاف شخص رغم وقوع خسائر في صفوفها.

فبحسب قائد قوات الدعم السريع في السودان فإن قواته المشاركة في الحرب باليمن، فقدت 412 عسكريا، بينهم 14 ضابطا، ومع ذلك أصر البشير على الاستمرار في التحالف[1]، رغم عدم حصوله على مقابل مادي شبيه بالذي حصل ولا يزال يحصل عليه السيسي، رغم عدم مشاركة قوات مصرية برية في الأمر. وإن كانت بطبيعة الحال هناك بعض المزايا التي دفعته للمشاركة في التحالف، فالسعودية ثاني أكبر شريك تجاري للسودان بعد الصين.

[1] دولة جديدة تدرس الانسحاب من تحالف اليمن بقيادة السعودية ، موقع سبوتنيك الروسي، 20.06.2018:
https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201806201033211838 ، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.15

كما أن حجم الاستثمارات السعودية في السودان كبير ويقدر بنحو 13 مليار دولار في نحو 590 مشروعًا تعمل في القطاعات الصناعية والزراعية والتعدينية[1]، كما أن انضمام السودان للرياض في أزمتها مع إيران عام 2016، بل وقيامها بقطع العلاقات معها، ساهم في تعزيز مثل هذه العلاقة، وإن اختلف الأمر بعض الشيء بالنسبة لحصار قطر "يونيو|حزيران 2017" وتفضيل السودان الحياد لحسابات خاصة.

بالنسبة للإمارات، فبالإضافة لكونها الحليف الأساسي للسعودية، هناك موافقة سودانية بل ودعم للجبهة التي تقودها أبو ظبي حاليا لإعادة دمج النظام السوري في الجسد العربي. وربما جاءت زيارة البشير المفاجئة لسوريا لتصب في هذا الاتجاه من ناحية، وربما لإرضاء روسيا وإيران والتقارب معهما من ناحية ثانية[2]. وربما يأتي في هذا الاتجاه أيضا منح عقد امتياز في ميناء بور سودان لشركة فلبينية مقرها أبوظبي.

أما بالنسبة لقطر، فرغم إعلان دعمها الدبلوماسي بل والمادي لنظام البشير في بداية الأحداث؛ وذلك لموقف الخرطوم المحايد من حصار قطر، وسعي الدوحة لكي يكون لها موطئ قدم في السودان لأسباب مختلفة بعضها يتعلق بجوانب اقتصادية "استصلاح زراعي وأمن غذائي"، وأخرى سياسية "قوى داعمة لها"، أو ثالثة جيوسياسية خاصة بموقع السودان الهام على البحر الأحمر، ولكونه قبل انفصال الجنوب، بوابة العرب صوب القارة السمراء.

ورغم اهتمام الدوحة بهذا الدعم، فإنها لم تذهب بعيدا بشأنه خاصة ما يتعلق بالدعم المادي، وربما كانت زيارة البشير الأخيرة، والاستقبال الفاتر في الدوحة له، فضلا عن تصعيد تغطية الجزيرة للأحداث بعد فترة ترو، كل هذا ربما يكون رغبة من الدوحة في عدم إظهارها دعم بعض النظم الموسومة بالاستبدادية، بل ودعم الشعوب منذ الربيع العربي. ومع ذلك استقبلت الخرطوم في اليوم التالي لخطاب البشير "22 فبراير" وزير الدفاع القطري كممثل خاص لأمير البلاد[3].

---

[1] تقدير موقف المركز العربي احتجاجات السودان.... أسبابها، سياقاتها ،مرجع سابق، ص3

[2] –د. بدر حسن شافعي، أبعاد القاعدة العسكرية الروسية في السودان، تقدير موقف (سطنبول: المعهد المصري للدراسات ا ، 4 ديسمبر) 2017، ص ص 2– 3

[3] شحاتة عوض، السودان و"عاصفة الحزم": ضرورات واستحقاقات التموقع الإقليمي الجديد، مركز الجزيرة للدراسات، 8 يونيو 2015: http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/06/201568113221692802.html ، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.15

أما بالنسبة لمصر، فيلاحظ أن السيسي يخشى من عدوى نظرية الدومينو، لا سيما في ظل الاحتقان الشعبي منذ فترة، والذي يمكن أن ينفجر أيضا بصورة عشوائية. وبالتالي فإن السيسي حريص على دعم البشير رغم التباينات بينهما في العديد من الملفات أبرزها سد النهضة، وموضوع حلايب، واستضافة بعض القيادات الوسيطة في الإخوان.

بل ربما يحاول السيسي الاستفادة من مأزق البشير الراهن لمحاولة حلحلة بعض الملفات خاصة سد النهضة، وفض التقارب مع إثيوبيا، وموضوع قيادات الإخوان، ناهيك عن فك التحالف أو التقارب بمعنى أدق مع تركيا وقطر [1]، بل وهناك سبب آخر يتمثل في محاولة قيام مصر، بالإضافة للسعودية والإمارات لإحداث حالة من التطبيع بين الخرطوم وإسرائيل، وربما يكون اللقاء الأخير الذي كشف عنه موقع ميدل إيست بين مدير المخابرات السوداني صالح قوش بنظيره من الموساد كوهين يصب في هذا الاتجاه، لاسيما بعد وجود تلميحات من نتنياهو بعد تطبيعه مع تشاد، على أن الخطوة القادمة ستكون مع دولة عربية، ثم موافقة السودان بعد ذلك على السماح لطائرة نتنياهو بالعودة من تشاد إلى تل أبيب عبر أجواء جنوب السودان التي تتطلب موافقة الخرطوم.. وفي حال تم اللقاء بعلم البشير، فمعنى هذا أن بقاءه له دور هام في عملية التطبيع، خاصة وأن إسرائيل ترغب في فتح أجواء الخرطوم أمام طيرانها القادم من وإلى أمريكا اللاتينية.

أما الاحتمال الآخر، بمعنى أن اللقاء مع الموساد تم بدون علم البشير، فإن هذا يعني أن الأطراف الثلاثة تسعى لتجهيز قوش ليكون خليفة للبشير[2]، وحتى في هذه الحالة فإنها لن تتصاع أو تميل لكفة المظاهرات، لا سيما وأن قوش يميل أيضا إلى التعامل العنيف مع المظاهرات، ويعتبر أحد أركان الدولة.

2- الموقف الدولي

هناك المحور الروسي الإيراني الصيني، مقابل المحور الأمريكي، فالولايات المتحدة رغم استمرار بعض عقوباتها ضد الخرطوم "المرتبطة بتصدير السلاح ودارفور"، ، إلا أنها تبدو

[1] – تقدير موقف المركز العربي احتجاجات السودان.... أسبابها، سياقاتها ،مرجع سابق، ص 3

[2] – قطر توفد نائب رئيس مجلس الوزراء الى الخرطوم ، سودان تريبيون ، 23 فبراير 2019:

http://www.sudantribune.net/، ، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.15

غير مكترثة بما يحدث في السودان، لا سيما في ظل تعاون البشير شبه التام في مجال مكافحة الإرهاب، فضلا عن قطع علاقاته مع إيران، ناهيك عن التطبيع المحتمل مع إسرائيل. كل هذا ربما يجعل من الأفضل إبقاء الوضع كما هو عليه.

أما بالنسبة لروسيا، فالعلاقات بين الجانبين استراتيجية، لاسيما في ظل التوتر الدائم في العلاقات بين واشنطن والخرطوم. وبالتالي فإن موسكو لن تتخلى عن البشير؛ لاسيما كونها الداعم الأول للسودان في المجال التسليحي.. وقد شهدت العلاقات السياسية وكذلك العسكرية بينهما تطورا ملحوظا معظم الوقت خاصة بعد استقلال السودان عام 1956، حيث زار ليونيد برجينيف رئيس الاتحاد السوفيتي (1964- 1982) الخرطوم عام 1961. ومع انهيار الاتحاد السوفيتي، اعترف السودان عام 1991 بروسيا كوريثة له، وباتت موسكو المورد الأول للسلاح خلال حرب الجنوب، كما قامت بتدريب قادة وجنود الجيش السوداني حيث فتحت كلياتها العسكرية للالتحاق بها، ومنحت السودان رخص تصنيع السلاح الروسي تحت مسميات سودانية.

وفي مجال بيع السلاح كانت موسكو المصدر الأول للسلاح في السودان، الأمر الذي أعطاها ميزة نسبية في مواجهة الحركات المسلحة في الداخل وردع القوى الخارجية، لذا لا غرابة في أن يرد لها البشير الجميل، فيفاجئ الجميع خلال زيارته الأولى لروسيا في نوفمبر 2017، بمطالبته الروس بإقامة قاعدة لهم في أراضيه على البحر الأحمر بدعوى حماية بلاده من التهديدات الأمريكية التي أدت إلى تقسيم السودان لـ 5 أقسام[1]، كما تم الاتفاق مؤخرا مع شركة سودابت" لإقامة مصفاة لتكرير البترول على البحر الأحمر.

أما بالنسبة للصين، فهي أيضا حليف تقليدي للخرطوم، والسياسة التي تستند لها بكين تقوم على التواصل مع النظم المغضوب عليها غربيا وأمريكيا مثل نظام البشير إبان العقوبات، وموجابي في موزمبيق[2]، بل إن الشركات الصينية وكذلك الماليزية استفادت كثيرا من انسحاب

---

[1] MEE :مدير مخابرات السودان التقى الموساد وبحث خلافة البشير، عربي 21(لندن) ،1مارس 2019:

https://arabi21.com/story/1163736/MEEK، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.15

[2] د. بدر حسن شافعي، التغلغل الناعم'.. إستراتيجية الصين في تعزيز وجودها في أفريقيا ، القدس العربي"لندن"، 14 يناير 2014

https://www.alquds.co.ukK :، تاريخ الاطلاع 2020/08/22، على الساعة : 23.15

شركات البترول الأمريكية من الخرطوم تنفيذا للعقوبات، لكي تحل محلها وتقوم باستثمارات ضخمة تعود بالنفع على الجانبين " طبعا قبل انفصال الجنوب، حيث إن ثلاثة أرباع النفط السوداني صار من نصيب الجنوبيين.

خلاصة الفصل:

بنظرة سريعة على المظاهرات الأخيرة، يمكن استنتاج عدة ملاحظات أبرزها فكرة العفوية، بمعنى أنها لم تكن مظاهرات بدعوة من قوى سياسية معينة، وإنما كانت حراكا تلقائيا نتيجة لمطالب اقتصادية في الأساس، فقد حركتها بعض الحركات الشبابية، مثل حركة "قرفنا" و"شباب من أجل التغيير"، حيث دعت الأولى الشباب عبر عدد من المواقع الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، للاحتجاج والتظاهر.. ثم تطورت بعد ذلك لمطالب سياسية متمثلة في التأكيد على ضرورة رحيل النظام.

هذه العفوية والتلقائية تفسر أسباب اندلاع المظاهرات بداية في الأقاليم " أم درمان وغيرها" ثم انتقلت للعاصمة وغيرها من الولايات (14 من 18) عكس انتفاضتي 1964، 1985.

ولعل السمة الثانية هي أن الشباب والطلبة والمثقفين كانوا قوامها الأساسي، صحيح أن هناك شرائح أخرى لم تنضم إليها؛ كونها مستفيدة من النظام الراهن، أو خشيتها من المجهول، لكن يمكن القول أنها تعدت فئات كثيرة من المجتمع، بما فيها بعض الطرق الصوفية التي لديها تأثير شعبي كبير في البلاد.

أما السمة الثالثة فهي المتعلقة بالنهج الذي انتهجته المظاهرات، وهو مبدأ السلمية وعدم اللجوء للعنف أو التخريب لأكثر من اعتبار، الأول التفريق بين النظام السوداني والدولة السودانية، وأن المطلوب هو إسقاط البشير وليس الدولة؛ لأن انهيارها يشكل خسارة للجميع، والثاني عدم إعطاء النظام ذريعة لاستخدام القمع ضدها، لا سيما أنه بدأ يلوح منذ بدايتها لوجود مندسين ومرتزقة بها يعملون لصالح قوى خارجية.

هذا الطابع السلمي والإصرار عليه، جعلها تتميز بطول الأمد، مقارنة بثورة أكتوبر/تشرين الأول 1964 » التي أطاحت بالفريق إبراهيم عبود، و«ثورة أبريل/نيسان 1985» التي أطاحت

بالرئيس جعفر نميري، وقلة عدد ضحاياها مقارنة بغيرها من الانتفاضات والاحتجاجات "أقل من 50 شخصا حاليا مقارنة ب 200 شخص في انتفاضة سبتمبر/أيلول 2013.

الخاتمة:

بعد دراستنا لموضوع الحراك الشعبي في السودان وتداعياته وصلنا الى جملة من الاستنتاجات نلخصها فيما يلي:

1. تعتبر الثورة أسلوب من أساليب التغيير الاجتماعية تحدث بشكل فجائي تسعى لإحداث تغييرات جذرية في الدولة والمجتمع عن طريق قلب النظام الاجتماعي والسياسي خارج الأطر القانونية والدستورية بما يحقق أهداف مجتمع الثورة

2. ويعرف الحراك العربي بأنه" التفاعلات السياسية والاجتماعية والأمنية التي حدثت في المنطقة العربية منذ أواخر عام 2010 وأدت لتغييرات جذرية في الحياة السياسة والاجتماعية في كثير من الدولة العربية وما زالت أحداثها وتداعياتها مستمرة

3. هناك عدة دوافع أدت لانطلاق الحراك العربي منها: دوافع سياسية، ودوافع اقتصادية، ودوافع متعلقة بارتفاع آمال الشعوب العربية في الحصول على حريتها في ظل انتشار التكنلوجيا ووسائل الاتصال الحديثة.

4. أثر الحراك العربي على كافي مناحي الحياة في البلاد العربية، وما زالت آثاره مستمرة.

5. لم يكن هناك تنظيم للحراك العربي، بسبب عدم وجود قيادة. ولذا كان العمل فوضويا بدافع الغيرة. والرغبة في التخلص من الحكام العرب

6. تحول مسار الحراك العربي إلى العنف لعدة عوامل أهمها طبيعة رد الأنظمة العربية المبالغة في العنف، وكذلك بسبب وجود مشاكل كامنة في المجتمع العربي كالعلاقة بين الطوائف والإثنيات المختلفة، بالإضافة إلى التدخل الخارجي.

7. هناك تأثير سلبي على التنمية السياسية في الوطن العربي بعد انتكاس الحراك العربي بسبب تراجع مفاهيم التنمية من التعددية والحريات السياسية والمشاركة السياسية.

8. يمكن وصف ما يحدث في ليبيا واليمن بالحروب الأهلية.

9. انتشر الحراك العربي بشكل أكبر في الجمهوريات ونجح في الانتشار أكثر من الملكيات وذلك لعدة أسباب منها تعامل هذه الأنظمة مع شعوبها. طبيعة النظام والملكي والذي لا يعترف

بالشرعية الدستورية وإنما يستند إلى شرعية دينية مثل المغرب والأردن أو مشروعية تاريخية مثل السعودية

10. انقسمت النخب العربية في التعامل مع الحراك العربي فمنها من رحب وساهم ودعمه، ومن واجه و تعامل من منطقة نظرية المؤامرة التي تجرم الثورة وتتعامل معها على أساس انها نتاج استعماري يريد الهيمنة والتقسيم والإطلاق على نظرية الثورة الخلاقة.

11. يعد الحراك العربي من أضخم الأحداث التي مرت على الأمة العربية في التاريخ المعاصر وقد أطلق على هذا الحراك مصطلح "الثورات" وبنيت عليه الآمال والطموحات ببدء مرحلة جديدة في تاريخ الأمة العربية تكون الكلمة العليا فيها للشعب وتبدأ فيه مرحلة من التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية تساعد الأمة بالالتحاق بركب الحضارة الإنسانية المعاصرة.

إلا أن هذا الحراك سرعان ما انتكس ووصل إلى غير ما ابتدأ به: فقد تحولت خطابات الحرية والديمقراطية إلى خطابات كراهية وانتقلت المعركة مع الاستبداد إلى احتراب واقتتال أهلي، وغاب عن المشهد أولئك الشباب الذين أعلنوا كسر حاجز الخوف وتمردوا على الظلم، كما قامت قوى وجماعات مصالح كانت مستفيدة من الأنظمة السابقة بالتحالف واقتناص فرصة خلاف رفاق الثورة، فعادت بالفعل لتتصدر المشهد. ويعد ما سبق هو الدافع للباحث لطرق هذا الموضوع في ظل مستجدات الحراك العربي والانتكاسة التي حصلت له.

12. أما أثر الحراك السوداني على التنمية السياسية مثل الحراك السوداني في المرحلة الاولى لانطلاقه فرصة كبيرة للواقع السوداني من أجل التغيير نحو الأفضل، وعلى ذلك بنيت آمال وتوقعات.

كما قوبل الإفشال لهذا الحراك بحالة من خيبة الأمل ونزوع الشباب السوداني إلى خيارات الهجرة والتطرف والحياد.

وقد أثرت الأحداث كما ورد سابقا في كافة مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما مثلت مرحلة جديدة تغيرت فيها أنماط الحكم والعلاقات في المجتمع السوداني، سواء كان ذلك في البداية أو حتى بعد إفشاله.

قائمة المصادر والمراجع

أولا- الكتب بالعربية :

1. الأسود ، شعبان الطاهر ، علم الاجتماع السياسي قضايا العنف السياسي والثورة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. 2003.
2. بدر حسن شافعي، أبعاد القاعدة العسكرية الروسية في السودان، تقدير موقف (سطنبول: المعهد المصري للدراسات ا ، 4 ديسمبر) 2017
3. بشارة، عزمي . الثورة والقابلة للثورة. الدوحة. المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات. 2011.
4. حسنين توفيق إبراهيم، الانتقال الديمقراطي: إطار نظري، مركز الجزيرة للدراسات، 14 فبراير 2018
5. خيري عمر، الجدل السياسي وتحدي الانتقال السلمي في السودان ، ملخص سياسي"(تركيا: مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة سكاريا، العدد 82، يناير 2019)
6. سلمان العودة. أسئلة الثورة. عبد الوهاب الكيالي وآخرون. موسوعة السياسة. ج1، بيروت: المؤسسة العربية للنشر. دت,
7. العفيف الأخضر. مفهوم الثورة فلسفية وتاريخيا، دار المعارف للنشر، بيروت ، 2009
8. محمد بامية. ماهي الثورة المضادة .
9. محمد علي كاظم، تقدير موقف المركز العربي احتجاجات السودان.... أسبابها، سياقاتها ، دار النهضة العربية للنشر، مصر، 2019
10. مولود زايد الطيب. علم الاجتماع السياسي. ليبيا. دار الكتب الوطنية. 2007

ثانيا- الكتب الأجنبية المترجمة :

1. بارشال، جون: موسوعة علم الاجتماعي. ترجمة محمد الجواهري وأخرون. مصر. المجلس الأعلى للثقافة. 2007.ط2. ج 1.
2. برينتين، كرين . تشريح الثورة. ترجمة سمير الجلبي. بيروت. كلمة وفارابي. 2009.
3. جين شارب. من الديكتاتورية إلى الديمقراطية. اطار تصوري للتحرر. ترجمة:خالد دار عمر. ط 2. دت .دن.

4. حنة آرندت. في الثورة. تر:عطا عبد الوهاب، ط1 ، بيروت: مركز دراسات الوحدة: 2008

5. غوستاف لوبون. روح الثورات والثورة الفرنسية. ترجمة عادل زعيتر . مصر. كلمات الترجمة والنشر. 2013.

ثالثا– مواقع الانترنت :

6. بن عيسى، ريم و العائبي، سعيدة. التنمية السياسية قراءة في الآليات والمداخل والنظريات الجديثة. الموقع الالكتروني:
http://www.alnoor.se/article.asp?id=173489#sthash.13BB7aNn.dpuf

7. البشري، طارق. ما هو الانقلاب العسكري؟. العربية نت : https : / / / zcGu1B goo . gl

8. د. بدر حسن شافعي، التغلغل الناعم".. إستراتيجية الصين في تعزيز وجودها في أفريقيا ، القدس العربي"لندن"، 14 يناير 2014 https://www.alquds.co.uk/ :

9. بدر شافعي، من أي اتجاه يأتي التغيير في السودان؟ العربي الجديد ، 5 فبراير 2019
https://www.alaraby.co.uk/opinion/2019/2/4/

10. حداد،حبيب : في مقاله. حوار المفاهيم حول الثورة والانقلاب والانتفاضة
http://all4syria.info/Archive/197428

11. خليل صبري محمد ، مفهوم الثورة بين الفلسفة والعلم والدين http://www.sudaneseonline.com/arabic/permalink/3373.html

12. [1] دولة جديدة تدرس الانسحاب من تحالف اليمن بقيادة السعودية ، موقع سبوتنيك الروسي، 20.06.2018:

13. https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201806201033211838

14. سعد محيو ، الثورة والثورات المضادة ، للاطلاع ينظر:
http://www.jadaliyya.com/pages/index/18225/

15. [1] شحاتة عوض، السودان و"عاصفة الحزم": ضرورات واستحقاقات التموقع الإقليمي الجديد، مركز الجزيرة للدراسات، 8 يونيو 2015:

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/06/201568113221692802.html

16. [1] عبد الحميد عوض، احتجاجات السودان تدخل شهرها الثالث: صعوبة تفكيك الدولة العميقة ، العربي الجديد، 22 فبراير 2019:

17. https://www.alaraby.co.uk/politics/2019/2/21/

18. [1] د. عبد الفتاح ماضي ، كيف تنتقل نظم الحكم إلي الديمقراطية، مجلة الديمقراطية(القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام")

http://democracy.ahram.org.eg/UI/Front/InnerPrint.aspx?NewsID=121

19. [1] عبد الحميد عوض، احتجاجات السودان تدخل شهرها الثالث: صعوبة تفكيك الدولة العميقة ، العربي الجديد، 22 فبراير 2019:

20. https://www.alaraby.co.uk/politics/2019/2/21

21. د. عبد الوهاب الافندي، ما بعد انقلاب البشير الخامس.. طرق الرحيل، 2 مارس 2019، العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/opinion/2019/3/1

22. العفيف الأخضر ، مفهوم الثورة فلسفيا وتاريخيا، http://www.elaph.com/Web/Elaph Writer/2009/3/418178.htm

23. عمارة،محمد مسلمون ثوار، ط3، ص 13 د مختار ، عبد الرحمن احمد، ابجديات في فلسفة الثورة: مفهوم الثورة. مأرب برس http://marebpress.net/articles.php?id=9692

24. قادري سمية ، بحث: سوسيولوجيا الثورة، مكتبة الشعب الكريم، http://maktabat-ach3b-alkarim.blogspot.com/2011/10/blog-post 20.html

25. – قطر توفد نائب رئيس مجلس الوزراء الى الخرطوم ، سودان تريبيون ، 23 فبراير 2019:

–http://www.sudantribune.net

26. محمد مريبي ، الثورة مفاهيم ونظريات ، للاطلاع ينظر :

27. مفهوم الثورة منتديات الهندسة 29283= / http : / / www . alhandasa . net / forum / showthread . php

28. ناتاشا قاسم . مفهوم الثورة الصناعية. الموقع الالكتروني http://mawdoo3.com

29. نايف محمد الحاج. ما بين الانتفاضة والثورة. 91537= http : / / www . / aljabha . org

30. [1] نص خطاب الرئيس عمر البشير يوم أمس مع الفيديو ،موقع أخبار السودان ، https://www.sudanakhbar.com/455040 :23-02-2019

31. هبة رؤوف عزت.خيار الانتفاضة من خيار الثورة إلى نموذج التمكين المدني http://www.hebaezzat.com/2003/08/09/

32. وفاء علي دواد. الثورة دراسة تأصيلية للمفهوم والمفاهيم المرتبطة به. الموقع الالكتروني. http://democracy.ahram.org.eg/News/

33. يسرى فاضل ، الافتتاحية: الدولة الوطنية في مواجهة الطائفية ، للاطلاع ينظر :https://www.ecssr.ae/reports_analysis/

34. MEE :مدير مخابرات السودان التقى الموساد وبحث خلافة البشير، عربي 21(لندن) ،1مارس 2019:

- https://arabi21.com/story/1163736/MEE-

الفهرس

عنوان	رقم الصفحة
شكر وعرفان	
الاهداء	
مقدمة	**أ–و**
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة	**8–31**
تمهيد	**8**
المبحث الأول: مفهوم الثورة والمصطلحات المشابهة له	**9**
المطلب الاول: تعريف الثورة	**9**
المطلب الثاني: مفاهيم مرتبطة بالثورة	**11**
المطلب الثالث: أسباب وأنماط الثورات	**19**
المطلب الرابع: مراحل الثورة	**22**
المبحث الثاني : بين الانتفاضة والحراك الشعبي	**24**
المطلب الأول : ماهية الحراك الشعبي	**24**
المطلب الثاني: ماهية الانتفاضة	**25**
المبحث الثالث: مفهوم الدولة الوطنية ومميزاتها	**26**
المطلب الأول: مفهوم الدولة الوطنية	**26**
المطلب الثاني: خصائص الدولة الوطنية	**28**
خلاصة الفصل	**31**
الفصل الثاني: الحراك الشعبي في السودان الأسباب والنتائج	**33–55**
تمهيد	**33**
المبحث الأول: أسباب ودوافع الحراك في السودان	**34**
المطلب الأول:**الجذور الاقتصادية للحراك السوداني**	**34**
المطلب الثاني: الجذور السياسية للحراك السوداني	**37**
المبحث الثاني: حيثيات ومراحل الحراك الشعبي في السودان	**37**
المطلب الأول: اشتعال فتيل الحراك	**37**
المطلب الثاني: تطوره وتكتيكاته	**38**
المبحث الثالث: نتائج وتداعيات الحراك على السودان	**40**
المطلب الاول: نتائج الحراك الشعبي على السودان	**40**

المطلب الثاني: تعامل السلطة والمعارضة مع الازمة	**43**
المطلب الثالث: المواقف المتعددة حول الحراك	**49**
خلاصة الفصل	**54**
الخاتمة	**58-57**
قائمة المصادر والمراجع	**66-62**
الفهرس	**69-68**